

٨١

ملف المستقبل
عصري متحدا!!

روايات
مصرية للجيب



رمز القوة



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - الحلم ..

انتشر الضباب كثيفاً ، يغمر كل شيء ، ويحجب الرؤية عن كل العيون ، وسط فراغ قائم لا نهائى ، يسبح فى صمت مطبق ، و رهبة مخيفة ..

فراغ تام ، بلا أرض أو سماء ، أو جدران ..
ومن بعيد ، ألقى ذلك الصوت الخافت ، غير المميز ، ثم راح يتصاعد فى ببطء مثير ، حتى انتضحت حروفه قليلاً ..
.. كان هتافاً ، ينادى بكلمة واحدة :
— أمى .. أمى ..

وخفق قلب (سلوى) ، وهى تبذل أقصى جهدها ؛
لاخترق الضباب الكثيف بصرها ، وتنتف فى لوعة :
— (نشوى) .. انتهى .. أين أنت ؟ أين ذهبت ؟
تكاثف الضباب أمامها فى ببطء ، مكوناً صورة غامضة ، لم تلبث أن انتضحت رويداً رويداً ، لتتخذ شكل (نشوى) ، وهى تمدّ يديها إلى أمها ، وتقول مبتسمة :
— أنا هنا يا أمى .. لا تقلقى .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

هفت بها (سلوى) في لحظة:

— (نشوى) .. أنت بخير يا بنتي؟

أجابتها (نشوى):

— نعم يا أمي .. إنني في خير حال، وانتظر قدومكما ..

أنت وأبي .. أنتظركما يا أمي.

انحدرت الدموع من عيني (سلوى) ساخنة، وهي تقول:

— عودي يا (نشوى) .. عودي إلينا يا بنتي.

بدا الأسف على وجه (نشوى)، وهي تقول:

— لا يمكنني هذا يا أماه .. لقد حاولت، ولكنني

فشلت .. أخيري والدي أن يحاول .. وأن يستعين

بـ (محمود) .. غيرتلك أيضا ستساعدني على العودة يا أمي ..

بدأ وجه (نشوى) يتلاشى، ويمتزج مرة أخرى بالضباب

الكثيف، و (سلوى) تصبح بها:

— كيف يا (نشوى)؟ .. كيف يمكننا مساعدتك على

العودة؟

تلاشى وجه (نشوى) .. وخفت صوته كثيرا، حتى صار

أقرب إلى الخمس، وهي تقول:

— حاولوا يا أمي .. حاولوا ..

مدت (سلوى) يدها، تحاول منع ابتها من الانصراف.

وهي تصرخ:

— لا تذهبي يا (نشوى) .. لا تذهبي ..

راحت تكرر صراخها بصفة منتظمة، حتى شعرت

بذراعين تحيطان بها في حنان، وسمعت صوت زوجها (نور)،

يقول في عطف مشفق:

— انتهى كل شيء يا حبيتي .. إنه مجرد حلم .. حلم ..

انتفض جسدها كله، عندما فتحت عينيها، لتجد نفسها

بين ذراعي زوجها، على فراشهما، في تلك الحجرية التي

اتخذوها، في مقرهما الجديد، وتفجرت الدموع من عينيها

غزيرة، وهي تغوص في صدره، هاتفة:

— لقد رأيتها يا (نور) .. رأيت ابتها (نشوى).

تنهد في مرارة، وهو يربّت عليها في حنان، مكرّرا:

— إنه مجرد حلم يا حبيتي .. مجرد حلم.

كان يشعر بحزن هائل في أعماقه، وهو يستعيد مع كلماتها

ذكرى مصرع ابنتها الوحيدة (نشوى)، في آخر أيام

الاحتلال، مضحية بحياتها في سبيل انتصار أهل الأرض، على

غزائهم الفضائيين (*) ..

إنه لن ينسى هذا المشهد أبدا ..

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠).

مشهد مصرع ابته ..

لقد شاهد مصرعها بعينه ..

وكذلك شاهده زوجته (سلوى) ..

وكان هذا رهيباً ..

وفي حنان، ضمَّ زوجته أكثر إلى صدره، وشعر بدموعها

الساخنة تبلل منامته، وهي تقول:

— إنه ليس مجرد حلم يا (نور) .. إنها تنادينا .. تستجد

بنا ..

لم يدر ماذا يقول ..

كان يعلم أنه مجرد أمل زائف، تشبَّث به (سلوى)؛ لأن

عقلها الباطن لم يقبل بعد فكرة مصرع ابتهما الوحيدة، على

الرغم من مرور ثلاثة أشهر على هذا الحادث البشع ..

ولكنه لم يشأ تحطيم هذا الأمل في أعماقها ..

ولا يرغب في أن يفعل أبداً ..

وفي حزن، تمم:

— وماذا يمكننا أن نفعل لها يا (سلوى)؟ .. إنها لم تعد تنتمي

إلى عالمنا، والله (سبحانه وتعالى)، أرحم بها منا ..

تضاعف انهمار دموعها، وهي تقول:

— أتعني أنها قد ذهبت إلى الأبد؟

شرد ببصره، وهو يضمُّها إليه في حنان، عجيباً في حزن:

— إنها لم تذهب وحدها يا (سلوى) .. لقد كانت حرباً

عظمى، في سبيل حرية كوكينا كله، ولقد ذهب الكثيرون، في

حربنا هذه .. أنى، وأمى، و(نشوى)، والقائد الأعلى،

ونائبه، والدكتور (عبدالله)، والدكتور (عبدالمعزم)،

و(بودون)، و(فارس)، وآلاف غيرهم .. ولكن كلاً منهم

دفع بحياته ثمن قطرة من قطرات الحرية .. إنه الثمن

يا (سلوى) .. كل نصر له ثمن.

بككت في مرارة، وهي تقول:

— كم تمنيت لو بقيت هي، وذهبت أنا.

قال في أسى:

— لسنا غللك تقرير هذا .. إنه أمر يخص الخالق وحده (عزَّ

وجل).

ابتعدت عن صدره، وتطلَّعت إليه بعينين اغرورقوا

بالدمع، وهي تقول:

— ولكننا لم نحقق نصرًا حقيقياً يا (نور) .. صحيح أننا

طرَدنا الغزاة، واستعدنا حريتنا، ولكن قبيلة (جاما)، التي

أطلقها ذلك الشيطان اللعين، قبل مصرعه، تحت كل حضارة الأرض من عقول سكانها.. هل ترى ما بلغوه يا (نور)؟.. لقد عادوا عشرات القرون إلى الخلف.. صاروا أشبه بسكان العصور القديمة، يتقاتلون ويتباحثون، ويسحق بعضهم بعضاً، في سبيل حفنة من القمح، أو قليل من الثمار^(*).. استعاد حزمه، وهو يقول:

— ولكن القدر انتخب فريقنا، والفريق الطيب، من بين الجميع، لنحتفظ بعقولنا وحضارتنا يا (سلوى)، ونحن نملك مكعبات الكمبيوتر، التي منحني إياها قائدنا الأعلى (رحمه الله)، قبل مصرعه، وهي تحوى كل علوم وفنون الأرض^(**)، ولقد أصبحت الأمل الأخير، في أن تستعيد الأرض حضارتها الزائلة.. إنها مهمتنا يا (سلوى)، ولا ينبغي أن يبدأ لنا بال، حتى نحمو أثر قبيلة (جاما) اللعينة هذه من عقول الجميع.

زفرت في يأس، وهي تقول:

— أعتقدنا نستطيع هذا حقاً؟

أجابها في أمل:

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠).

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦).

— ولم لا؟.. إننا فريق علمي، ويمكننا أن نحاول على الأقل.. ولقد تعافى (محمود) تماماً، وهو يدرس هذه المشكلة منذ شهرين كاملين، كخبير في الأشعة، وأنا واثق بأنه سيجد الحل حتماً بإذن الله.

قالت في ضيق:

— ولكننا مازلنا نحيا داخل مقر سرى..

أجابها في حنان:

— هذا لأننا نبتعد عن العالم الممجي، الذي تركته قبيلة (جاما) في الخارج يا عزيزتي، حتى نعتز على العلاج، الذي يعيد إليه حضارته.

أطلقت زفرة حارة، من أعماق قلبها، وقالت:

— كم أتمنى لو كنت على حق يا (نور).

حاول أن يتسم، وهو يقول:

— من يدري يا عزيزتي؟.. ربما كنت كذلك..

لم يكذب بتم عبارته، حتى ارتفع أزيز متصل خافت من ساعته، الموضوعية إلى جوار فراشه، فالتقطها بحركة سريعة، وهو يقول:

— يا إلهي!.. هذا يذكرني بالأيام الخوالي.

ابستمت اجسامه باهتة ، وهى تستعيد ذكرى تلك الأيام ،
التي كان القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، يستدعى
فيها (نور) ، بوسائل تكنولوجيا مختلفة ، وتطلعت إلى زوجها ،
الذى ضغط زراً خفياً في جانب ساعته ، وهو يدنيا من فمه ،
قائلاً :

— هنا (نور) .. من المتحدث ؟

سمعت معه صوت (محمود) ، وهو يقول في انفعال
واضح :

— إنه أنا يا (نور) .. اغفر لى إيقاظك فى هذا الوقت
التأخر ، ولكن هل يمكنك الحضور مع (سلوى) إلى حجرة
الاتصالات ؟

سأله (نور) فى اهتمام :

— ماذا حدث هناك ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول (محمود) بنفس
الانفعال :

— لست أدري فى الواقع يا (نور) .. هذا يحتاج إلى
(سلوى) .

لم يضع (نور) الوقت فى مجادلته ، وإنما قال بسرعة :

— متصل بعد لحظات .

سأته (سلوى) فى اهتمام ، وهى تسرع لارتداء ثيابها :

— ترى ما الذى يثير انفعاله إلى هذا الحد ؟

أجابها وهو يرتدى ثيابه فى سرعة :

— إنه أمر يتعلق بالاتصالات حتماً ، مادام يطلب
تواجذك .

أسرعاً إلى حجرة الاتصالات ، حيث استقبلهما
(محمود) ، الذى كان يجلس فيها وحده ، وسط أجهزة
الكمبيوتر وشاشات الرصد المختلفة ، ولقد بدا مرتبكاً ، وهو
يقول :

— أظنه أمر يخصك يا (سلوى) .

قالت فى اهتمام بالغ :

— حسناً .. ما هو ؟

أشار إلى شاشة جهاز اتصال متطور ، وهو يقول :

— هل تعلمين ما هذا ؟

عقدت حاجبها ، وهى تتطلع فى اهتمام إلى عدد من الدوائر
المنتظمة ، يظهر ويختفى على الشاشة فى إيقاع رتيب ، وينسق
واحد ، يتكرر باستمرار ، وقالت :

— إنه يبدو لي أشبه بإشارة منتظمة .

قال (نور) في دهشة :

— إشارة منتظمة؟! .. ولكن من أين تأتي؟ .. إننا — حسباً

أعلم — آخر من يحتفظون بمحضارتهم، على سطح الأرض .

جلست أمام الشاشة في اهتمام، وهي تقول :

— ربما كانت معلوماتك خاطئة، في هذا الشأن .

راحت أصابعها تنتقل في سرعة، من زر إلى آخر، في لوحة

جهاز الاتصال، وهي تتابع الدوائر، التي مازالت تتبع نفس

النسق الهادئ المنتظم، ثم قالت :

— إنها إشارة منتظمة بالفعل، تبث إلينا من نقطة ما على

الساحل الشمالى .

ضغطت زرًا جانبيًا في حركة سريعة، فارتسمت على شاشة

الجهاز خريطة واضحة لـ (مصر)، وتألفت نقطة مضيئة عند

ساحلها الشمالى، فتابعت (سلوى) في اهتمام :

— من (الإسكندرية) بالتحديد .

اختلج قلب (نور) في حماس، وهو يقول :

— هل يمكنك الرد على هذه الإشارة؟

هزّت كتفها، وهي تقول :

— بالطبع .. إنه أمر بالغ البساطة .

ضغطت أصابعها الأزوار في سرعة مرة أخرى، ثم اعتدلت

قائلة :

— سنعيد نفس الإشارة إلى مصدرها .

مضت لحظات صامئة، استمر فيها ظهور الدوائر على نفس

النسق، ثم اختفت كل الدوائر بغة، فقال (محمود) في قلق :

— ماذا حدث؟

أجابته (سلوى) في اهتمام :

— لقد توقّف البث .

وفجأة ارتفع صوت، عبر جهاز الاتصال، عتف :

— أخيرًا .

التفت عيون (نور) و (سلوى) و (نشوى) في لهفة، في

حين تابع الصوت في حماس مشوب بالارتياح :

— إذن فهناك مخلوقات عاقلة أخرى، على سطح

الأرض .. أحيونى بالله عليكم .. هل أنتم كذلك؟ ..

وكان صوته أشبه بحلم ..

حلم يتحقق .

٢ — الهمج ..

شئت زفرة عميقة، انطلقت من صدر (رمزى)، سكون الليل وهدوءه، وتردأت بين النجوم اللانهائية، التي تتلألأ في السماء، كقطع من الماس، على سطح من الحمل الأسود، تسبح فيها عينا (رمزى)، وذنه يستعيد ذكريات قريبة.. وقلبه ييكى..

نعم.. كان قلبه ييكى بدموع من دم، وهو يسترجع ذلك المشهد، الذى لم يغب عن عقله لحظة واحدة، منذ ثلاثة أشهر كاملة..

مشهد (نشوى)، وهى تهاجم قرص الطاقة الرهيب، الذى يحصد آلاف البشر، وتعليه بمركة (بودون)، ثم تمتص طاقته كلها، و...

وحدث الانفجار..

إنه لم يكن حتى انفجاراً بالمعنى المفهوم، بل كان ظاهرة فريدة عجيبة، لا مثيل لها، فى كل كتب الطاقة والعلوم..

لقد تألفت المركبة والقرص كألف شمس، وانطلقت منهما مئات الحووط الإشعاعية، من كل الألوان، قبل أن يتلاشى كل شيء دفعة واحدة..

ذهبت (نشوى) ..

ذهبت إلى الأبد..

«أمازلت تستعيد ذلك المشهد؟»

تسللت تلك العبارة إلى أذنيه، حاملة لهجة حانية، تمتزج بشيء من الغيرة والضيق، فالتفتت إلى صاحبها فى بظء، وقال:

— (مشيرة)؟! ماذا تفعلين هنا؟.. ألم يؤكد (نور) ضرورة عدم مغادرتنا ذلك الخبأ السرى، دون أوامر سابقة؟ وضعت يدها على كعفه فى حنان، وهى تقول:

— وعلى الرغم من ذلك، فقد خالفت أنت هذه الأوامر، وخرجت تتطلع إلى النجوم، وتستعيد ذكراها. أشاح بوجهه عنها، وكأنها يحاول إخفاء مشاعره، وهو يغمغم:

— لن أنساها بسهولة.

قالت فى ضيق:

— ولا أنا.. ما من أحد سينسى أنها ضحكت بحياتها من أجل

الجميع .. من أجل الحرية والنصر ، ولكن هذا لا يعنى أن
تحوّل في أعماقنا إلى وثن ، نسجد له ليلاً ونهاراً .. لقد ماتت
(نشوى) يا (رمزى) ، ومن الضروري أن تقبل هذه الفكرة .

خفض عينين مغرورتين بالدموع ، وهو يقول :

— إننى أحاول .. ولكن ..

هتفت في مرارة :

— ولكن ماذا؟ .. إنك لا تحاول كما تتصوّر يا (رمزى) ..
بل على العكس .. إنك تصرّ على الاحتفاظ بذكرها ، وأنا أبذل
أقصى جهدى ، لانتزاعك من آلامك دون جدوى ، ولقد
سئمت هذا .. لم أعد أحتمل .. لن أصارع امرأة ميتة
يا (رمزى) .. هل تفهم؟ .. لن أقضى عمرى لأثبت لك أنتى
أحبك ، وأننى لم أنس أبداً تلك الأيام ، التى كنا فيها زوجين ،
وأتمنى أن نعود إليها .. لن أسعى إليك بعد هذه اللحظة ،
مادمت تصرّ على العيش في ذكرها إلى الأبد .

شعر بالشفقة تجاهها ، فرثت على كفها في حنان ، وهو
يقول :

— يبدو أننى أرهقت أعصابك كثيراً .

استكانت له ، وهى تقول :

— أكثر مما تتصوّر .

تنهّد ، قائلاً :

— أعذرني يا (مشيرة) .. الموقف كله يفوق احتمالى .. بل
يفوق احتمالى جميعاً .. لقد قاتلنا اِختلّين طويلاً ، وبدلنا الأرواح
والدماء في سبيل حريتنا ، وفقدنا أحبّ الناس إلينا ، ثم ماذا
كانت النتيجة؟ .. لقد رحل المختلون ، وتحرّرت الأرض ، ولكن
بشعب همجى متخلف ، لم يعد ينتمى إلى أية حضارة سابقة أو
حالية .. أنسيت لماذا نعتبر مغادرة الخبأ السرى أمراً محفوفاً
باخطاطر؟ .. لقد أصبحنا نواجه عالماً يختلف كثيراً عن ذلك
الذى كنا نواجهه ، قبل الاحتلال .. عالم همجى ، بربرى ،
صارت فيه القوة البدنية وحدها هى رمز التفوق .. عالم يذل
أقصى جهدنا ؛ لنعيد إليه حضارته وفكره .

سألته في خفوت :

— وهل تظن ذلك ممكناً؟

أجابها في حسم :

— ولم لا؟ .. لقد انمحت العقول بقبلة من قنابل
(جمام) ، ويمكنها أن تعود بأشعة أخرى .. ما المانع؟

كان يتطلّع إليها وهو يحذّنها ، وأدهشة ذلك الاتساع



كان يتطلع إليها وهم يحدّثها ، وأدهشه ذلك الاتساع المفاجئ في عينيها ،
وتراجعها بتلك الحدة والذعر ..

المفاجئ في عينيها ، وتراجعها بتلك الحدة والذعر ، فالتفت في
سرعة إلى حيث تنظر ، وانطلقت من أعماقه شهقة قوية ،
امتزجت بصرخة بدائية وحشية لرجلين من العالم البدائي ، بدا
أشبه بالثين من رجال الكهوف القدامى ، وهم يتقضون عليه
بهاوئين ضخمتين ..

وصرخ (رمزي) :

— ابتعدى يا (مشيرة) .

ولكنها أطلقت صرخة رعب هائلة ، عندما رأت هراوة
ضخمة تهوى بكل قوتها على رأسه ..
على رأس (رمزي) ..

لم يكد ذلك الصوت يتردد ، عبر جهاز الاتصال ، في قلب
مقر القيادة السري ، حتى هتف (محمود) في لفظة :
— رباها .. إذن فهناك شخص عاقل آخر ، في هذا
الكوكب .

ثم ضغط جهاز الاتصال في سرعة ، قائلاً :

— أفصح عن نفسك يا رجل .. هنا مقر القيادة .. عرّف
نفسك .

أنه صوت الرجل مفعماً بالدهشة، وهو يهتف :
— مفر القيادة؟.. ماذا تعنى بهذا القول؟.. أما زالت
هناك قيادة ما، بعد كل ما أصاب كوكبنا؟
القط (نور) جهاز الاتصال، وقال :
— بالتأكيد يا رجل.. ما زالت هناك قيادة، تبذل أقصى
جهدنا، لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه.
هتف الصوت في سعادة :

— رائع.. هذا أعظم مما تصورت بكثير.. لقد كان أقصى
ما أمناه هو مخلوق واحد، ما يزال محققاً بمقله.
سأله (محمود) :

— ولكن من أنت؟ وكيف نجوت من تأثير قبلة (جاما)؟
قال صاحب الصوت في اهتمام :

— إذن فقد كانت قبلة (جاما) .. كان ينبغي أن أتوقع
ذلك، فلك الموجات السخيفة وحدها، يمكنها أن تفعل هذا
بالعقول.

ثم زفر في أسف، قبل أن يستطرد :

— على أية حال.. إننى الدكتور (رشاد خيرى).

انسمت عينا (محمود)، وهو يهتف :

— الدكتور (رشاد خيرى)؟.. يا الهي!.. إنها معجزة
بحق.. أعني أنك حقاً الدكتور (رشاد خيرى) .. وليس قسم
علوم الأشعة الحديثة، بجامعة (القاهرة).

أجابه الدكتور (رشاد) في أسف :

— سابقاً يا ولدى.. سابقاً.. كان كل ذلك فى الماضى..
الآن لم تعد هناك جامعة.. بل لم تعد هناك (قاهرة).. ولا علوم.
قال (نور) في حزم :

— سيعود كل شيء إلى ما كان يا دكتور (رشاد).. بإذن
الله العلىّ القدير.

أجابه الدكتور (رشاد) :

— كما أئسى لو أن قبرنا على إعادته بلغ ريع حاسك هذا
أبنا الشاب.

سأله (محمود) في خفة :

— ولكن كيف نجوت من قبلة (جاما) يا سيدى؟

تهد الرجل، وقال :

— إنها قصة عجيبة يا ولدى.. إننى لم أستسلم أبداً

محاولات الغزاة، فى تدمير كل علومنا وحضارتنا، واحتفظت
بكل كتيب ومراجعى داخل حجرة ذات جدران من

الرصاص ، كنت أجرى فيها أحياناً بعض تجارب الأشعة ، وفي ذلك اليوم ، الذي انفجرت فيه الفيلة ، في سماء الأرض ، كنت داخل حجر في الرصاصية ، أراجع بعض كتيبي ، وأنت تعلم أن الأشعة لا تحترق مادة الرصاص .^(*)

هاتف (محمود) :

— هذا من حسن حظ كوكب الأرض كله يا سيدي ، فأنت أحد الأشخاص القلائل ، الذين يمكنهم إيجاد حل ، ومخرج من هذه الأزمة .. إننا نحتاج إلى عكس تأثير أشعة (جاما) في العقول .

تردّد الدكتور (رشاد) لحظات ، ثم قال :

— كنت أتمنى معاونتك يا ولدي ، ولكن ..

سأله (نور) في قلق :

— ولكن ماذا ؟

صمت الدكتور (رشاد) لحظة أخرى ، ثم قال :

— لست أدري كيف أشرح لك الأمر يا ولدي ، ولكن الأمور لم تعد حقاً كما كانت . لقد صرنا أكثر همجية مما تتصور .. إنني سجين في منزلي يا ولدي .

(*) حيلة علمية .

— هفت (سلوى) في دهشة :

— سجين ؟

أجابها في أسى واضح :

— نعم يا بيتي .. سجين .. لقد انقلب الجميع إلى وحوش ، يقتل بعضهم بعضاً لأتفه سبب ، دون وازع من عقل أو ضمير .. وهناك نقص بشع في موارد الغذاء والطاقة .. لقد التهموا كل ما يمكن التهامه ، من طيور وحيوانات .. حتى القنطريون والكلاب ، وأصبح من المهم أن يبحثوا عن مورد آخر للغذاء .

أدرك (نور) المعنى على الفور ، فانسحبت عيناها في هلع ، في حين سألت (سلوى) في دهشة :

— وما ذلك المورد الآخر ؟

هوى الجواب على أذنها كصاعقة ، زلزلت كيائها كله . عندما أجابها بصوت مرتجف :

— البشر .

وتفجّر الرعب في أعماقها .

٣ - القرار ..

رأى (رمزى) المرأة الضخمة تهوى على رأسه، وأدرك أنها ستحطم حجمته ثانياً، لو أنها أصابت هدفها، ودفعته غريزة البقاء إلى تضادها بحركة سريعة، فقفز جانباً، ورأى المرأة تنزف الهواء، في نفس الموضع الذي كان يحتله رأسه منذ لحظة واحدة، وسمع صاحبها يطلق زحجرة غاضبة، أقرب إلى زحجرة حيوان مفترس، ورأى (مشيرة) تتراجع في رعب، وتلتصق بجدار البنى المتهدم الصغير، الذي يخفى مدخل المقر السرى، والمضجى الثاني يقترب منها ملوحاً بهراوته، فأسرع يتزع مسدسه الليزرى، وهو يهتف:

— قف يا رجل .. قف وإلا أطلقت الأشعة عليك.

لم يبد أن ذلك المضجى قد فهم حرفاً واحداً، مما تفوه به (رمزى) .. بل لم يبد حتى أنه قد أدرك طبيعة السلاح المنصوب إليه، فقد واصل الهراوة من (مشيرة)، وهو يطلق زحجراته الخيوانية الخفيفة، في حين اعتدل رقبته، واستعاد توازنه، الذي

أفقدته إياه ضريبة الخائبة، ودفع هراوته بدورته، ونفذت مسحة إلى (رمزى).

وارتبك (رمزى) بالفعل ..

كان عليه أن يضد هجروم رجل، ويقتى (مشيرة) شر الآخر ..
وبسرة ..

ورأى الرجل الثاني يرفع هراوته، ليهوى بها على رأس (مشيرة)، وسمعها تطلق حشرة رعب حبيسة، وقد استحال وجهها إلى غنى، أشبه بوجوه المواق الشاحبة، واتسعت عينها في ذعر هائل، والرجل الآخر يتجه نحوه، و ...
ولم يكن هناك مفر ..

كان من المم أن يلجأ إلى وسيلة يعضها ..
إلى القتل ..

وق حركة سريعة، أدار (رمزى) فوهة مسدسه الليزرى نحو المضجى، الذي يهاجم (مشيرة)، وأطلق أشعة الليزر على حجمته

وانطلق غيط الأشعة الأزرق يشق الظلام والسكون، ليخترق حجمته المضجى، ويعبرها إلى الفراغ ..

وأطلق الممجي حوارًا عجيبًا ..

ثم هوى جثة هامدة، عند قدمي (مشيرة) ..

وهنا تراجع الآخر في دهشة ..

هنا فقط أدرك طبيعة ذلك الشيء، الذي يمسك به

(رمزي) ..

لم يدرك بالطبع أنه مسدس ليزري، وإنما أدرك أنه سلاح ..

وسلاح قاتل ..

وفي تونس أكثر، وحذر أكثر، أمسك الممجي الآخر

هرأوته بقبضتيه، وهو يزجر في وجه (رمزي)، الذي صوب

إليه سلاحه، قائلاً في عصبية:

— لا تحيرني على أن أفعل بك المثل.

لم يبد أن الرجل يفهمه، وهو يحدق فيه بعينين أشبه بعيني غر

مفترس، في حين ظلت (مشيرة) ملقصة بالجدار، تتطلع إلى

ما يحدث في رعب، وجثة الممجي الآخر تفرش الأرض تحت

قدميه ..

وفجأة أطلق الممجي زحجرة عنيفة، وهوى بهرأوته على

مسدس (رمزي) ..

وأصابته الضربة هدفها في مهارة ..

وسقط مسدس الليزر بعيداً ..

ولقد (رمزي) سلاحه ..

وانطلقت صرخة الممجي ترح المكان، مختزجة بصرخة

(مشيرة)، وهو ينفض بهرأوته على (رمزي) مرة أخرى ..

وبلا رحمة ..

لم يكده الدكتور (رشاد) ينطق كلمته الأخيرة، حتى انعقد

حاجبا (نور) في شدة، وانسجت عينا (محمود) عن آخرهما،

في حين هتفت (سلوى) في دعر:

— البشر !!

ثم أرعجف صوتها، وهي تستنرد:

— الدكتور (رشاد) .. أفتنى من كل قلبي، ألا يكون المعنى

الذي تقصده، هو نفس المعنى، الذي أرعجف له رعباً الآن.

تهدد الرجل، وهو يقول في مراة:

— إنه هو يا سيدتي .. للأسف .. في المنطقة المحيطة بمنزلي،

تحوّل هؤلاء الممجي إلى أكلة لحوم بشر.

تراجعت صالحة:

— يا إلهي!

أمسك (نور) كفها ، وضغطها في رفق ، في محاولة تهدئتها ،
وهو يسأل الدكتور (رشاد) :
— كم لديك من المؤن يا سيدي ؟
أجابه الرجل على الفور :
— ما يكفي ليومين آخرين يا فتى ، مع صيام عفيف .
سأله (نور) في اهتمام :
— أرشدنا إذن إلى عنوانك ، وسنحاول إنقاذك من كل
هذا .

هتفت (سلوى) في خفت :
— (نور) .. هل سنواجه أكل لحوم البشر هؤلاء ؟
ابتسم في وجهها بهدوء ، وقال :
— عزيزي ، يبدو أنك قد نسيت أننا نملك أقوى سلاح في
الكون .
والتسعت ابتسامته ، وهو يضيف في لفة :
— (س ١٨) .

في هذه المرة لم يكن هناك أمل في النجاة ..
لقد فقد (رمزي) السلاح الوحيد ، الذي يمكنه أن يعتمد
عليه ، في مواجهة هؤلاء المممج .. ضحايا قبيلة (جاما) ..

وها هو ذا أحدهم يقضي عليه كالوحش ، ويحوى على رأسه
هرولة ثقيلة ، تكفي ضربة منها ، لتططم رأس نور قوي ..
وأطلقت (مشيرة) صرخة رعب هائلة ..
وأيقن (رمزي) من مضرعه لا محالة ..
ثم فجأة ظهر هو ..
ظهر (س ١٨) ، الذي عبر فتحة المقر السري كالصاروخ ،
ودفع جسده في المسافة الضيقة . بين (رمزي) ومهاجمه ..
وهوت المرأة على رأس (س ١٨) ..
وتحطمت ..

تحطمت في عتف ، أصاب صاحبها بالأم رهبة في كفها
وذراعيه ، وجعله يطلق صرخة مدوية ، أشبه بصرخة حيوان
جرح . قيل أن يدفعه رد الفعل إلى الخلف ، ويسقط على الأرض
في قوة ..

وهتف (رمزي) في سعادة :
— (س ١٨) .. يا إلهي !.. كم أحبك .

لم يوله (س ١٨) أدنى اهتمام ، وهو يتجه في بطاء نحو
المضجى ، الذي هب واقفا في رعب ، وأخذ يتراجع بظهره ،
مطلقا زجرات خافتة ، جعلت (رمزي) يهتف :



لم يولد ، س ١٨ : أدنى اهتمام ، وهو يتجه في خطاء نحو المسيح الذي ثبت
واقفا في رعب

— دعه يذهب يا (س ١٨) .

ولكن (س ١٨) لم يستجب ..

كان يبدو كما لو أنه لم يعد يستجيب لأحد ، وهو ينقش على
الضمجى بفتة ، ويرفعه عاليًا ، ثم يلقيه أرضًا ..

وصرخت (مشيرة) في رعب :

— يا إلهي !! .. إنه سيقتله .

صاح به (رمزي) مرة أخرى :

— اتركه يا (س ١٨) .. إنه لا يدرك ما يفعل .. إنه مجرد

ضحية .

ولكن (س ١٨) تجاهله مرة أخرى ، وعاد يحمل الضمجي ،

ويلقيه أرضًا ، والمسكين يطلق صرخات رعب وألم عالية ، تُزق
القلوب .

وهتف (رمزي) في توتر :

— إنه لم يعد يستجيب للأوامر .. أسرعى بطلب «نور» ،

فهو الوحيد الذي يمتلك سيطرة كاملة عليه .

قبل أن تتحرك من مكانها ، ظهر «نور» ، وهو يقول :

— أنا هنا يا (رمزي) .. لقد شاهدت ما يحدث . على

إحدى شاشات المراقبة .

هتف (ومزى) :

— أوقفه يا (نور) .. إنه يشغل الرجل .

صاح (نور) في صرامة :

— توقف يا (س ١٨) .

توقف (س ١٨) ، والتفت إليه في هدوء ، وكثر العبرة

الوحيدة ، المستجلة في أعماقه :

— (س ١٨) في خدمتك ياسيدي .

تهدت (مشيرة) في اوتياح ، وغمغمت :

— حمدا لله .. لقد توقف .

ولكن (س ١٨) ألقى عبارته ، واستدار مرة أخرى إلى

المصحى ، فأسبك عنقه بقبضته ، ورفع يده عاليا ..

وكانت مفاجأة مذهلة (نور) ..

لقد رفض (س ١٨) إطاعة أوامره ..

رفض هذا لأول مرة ، منذ استكان له ..

وفي قوة باردة ، تراجعت قبضة (س ١٨) الفولاذية .

أنهى على صدر الرجل ..

وصرخ (نور) :

— لا يا (س ١٨) .. لا .

ولكن الفضة الحارقة هوت على صدر المصحى المسكين .

الذى جمحظت عيناه . واحتسبت في حلقه صرخة ألم رهيب .

قبل أن تغوص قبضة (س ١٨) في جسده . وتسلبه الروح في

وحشية رهيب .

وكان واحدا من أكثر المشاهد ، التي رآها الجميع في

حياتهم ، هوألا ..

صرخت (مشيرة) ، وهوت فاقدة الوعي ..

وتراجع (ومزى) في ذهول ..

أما (نور) فقد تجمد في مكانه ، غير مصافق لما رأت عيناه ..

وفي هدوء رهيب ، وبسلاية ، أغرقها الدماء حتى مرفقها .

أنجبه (س ١٨) إلى (نور) ، وقال جملته التقليدية :

— (س ١٨) في خدمتك ياسيدي .

ثم أوقف آلانته ، ووقف ينتظر قتالا آخر ..

« ما الذى يحدث هنا ؟ »

هتفت (سلوى) بالعبرة في مرارة وهلع ، وهي تتطلع إلى

زوجها ، الذى جلس صامتا ، عاقدا حاجبيه . حلف مكانه .

يسترجع في حيرة كل ما حدث ، ولقد رفع عينه إليها في حيرة .

وقال :

— لست أدري يا (سلوى) .. حقًا لست أدري .

ظهر (رمزي) على عتبة الحجرة ، في هذه اللحظة ، وبدأ متوترًا مهمومًا ، فسأله (نور) :

— هل استلمت (مشوة) ، للنوم ؟

أومأ (رمزي) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد احتاجت إلى وقت طويل قبل أن تفعل ،
فذلك المشهد أكثر بشاعة ، من أن يفارق الذهن في سرعة .

غمغم (محمود) ، وهو ينكمش على مقعده ، في ركن
الحجرة :

— أعلم هذا .. لقد شاهدته على شاشة الراصد ، وكذت
أفقد وعيي رعبًا .

نهض (نور) في بطة ، وألقى نظرة حائرة ، مغمضة
بالتساؤل ، على الدكتور (محمد حجازي) ، دون أن ينبس
ببنت شقة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بدا وكأن الدكتور
(حجازي) قد سمع ما يدور في عقله ؛ إذ أجاب في عفوت :

— إنه ذلك الشيء يا (نور) .

ثم (نور) :

— كنت أعني هذا القول .

هتفت (سلوى) :

— عن أي شيء نتحدثان ؟

أشاح (نور) بوجهه ، دون أن يجيب ، في حين قال الدكتور
(حجازي) .

— عن ذلك القرص الشيطاني يا (سلوى) ، الذي وضعه
(نور) في قلب (س ١٨) ، متخاطرًا في المستقبل^(١)

تراجعت هاتفة في حلق :

— يا إلهي !

— واعتدل (محمود) ، يقول في توتر :

— ولكن هذا مستحيل تقريبًا يا سيدي ، فجسم
(س ١٨) مصنوع من مواد بالغة القوة والصلابة ، ومن
المستحيل أن يسيطر عليه شيء كهذا .

التفت إليه الدكتور (حجازي) ، وسأله في رصانة :

— أنت واثق من هذا ؟

ظهرت الحيرة على وجه (محمود) ، وتردّد في الجواب
لحظات ، ثم خفض وجهه ، قائلاً :

— لا .. لست واثقًا من هذا .

انفتح (نور) إلى شاحة المراسيد، وتطالع إلى صورة
(س ١٨)، الذي يقف ساكنًا صامتًا، في موقعه المعتاد، عند
مدخل المقر، وقال :

— من يدري؟، ربما كان حادًا عرضيًا.

قال الدكتور (حجازي) :

— وربما لا.

صمت (نور) لحظات، متطعمًا إلى صورة (س ١٨)، ثم
التفت إلى رفاقه، قائلاً في لهجة حازمة حاسمة قوية :

— هذا يحسم الأمر يا رفاق، سيبنى (س ١٨) هنا، فلن
أضمن موقعه هناك.

شحب وجه (منوي)، وهي تهتف :

— ماذا تعني؟.. هل سذهب لإحضار الدكتور (رشاد)
وحدك؟

قال (منوي) :

— سأذهب معه.

صاحت (سلوى) :

— لا... لن يذهب أحدكم بدون (س ١٨)، ألا تدركان
ما ستواجهانه هناك؟.. أليس أكلوا لحوم البشر، هل تفهمان
ذلك جيدًا؟

قال (نور) في صرامة :

— كفى يا (سلوى).

صاحت في عصبية :

— لا يا (نور)،.. لقد فقدت ابنتي الوحيدة، في هذه
الحرب اللعينة، ولن أفقد زوجي أيضًا، بسبب..

قاطعتها بصيحة غاضبة :

— قلت كفى.

بترت عبارتها، وهي تحديق في وجهه يدهشة، فهاج في
صرامة :

— هذا الرجل، الذي سذهب لإحضاره، هو الأمل
الوحيد، في أن يستعيد البشر عقولهم وحضارتهم، ولو لم
تذهب لإحضاره على الفور، فسيلقى مصرعه، إما جوعًا، أو
بأسنان أكلة لحوم البشر، ومن واجبنا أن نمنع هذا، وأن نبذل
أقصى جهدنا لإحضاره إلى هنا، والتعاون معه، في سبيل إعادة
الحضارة.

غمغمت في ألم :

— ولكن يا (نور)،..

تجاهل مقاطعتها تمامًا، وهو يستعرد :

— هل سألت نفسك مرة واحدة، لماذا انتخبنا الله
(سبحانه وتعالى)، من بين من انتخب، ليقبى شفقطين بعقولنا
وحضارتنا ؟.. إنه لم يفعل هذا حتمًا ؛ لأننا الأفضل، ولكن لكي
نؤكد لنا مهمة العمل بلا هوادة، من أجل الآخرين ..
وانعقد حاجباه في شدة، وهو يضيف :

— إنه واجبا يا (سلوى)، وواجبي بالدرجة الأولى،
ما دمت القائد هنا، وأنا لم أعد انفصل من واجبي أبدًا .
وكان من الواضح أنه لن يقبل أية مناقشات زائدة، في هذا
الشان ..

وأنه قد اتخذ القرار ..
القرار الحاسم ..



٤ — محرمو الفضاء ..

لو أن الأقمار الصناعية، الخاصة بمراقبة الفضاء، كانت
تعمل كما ينبغي، مثلما كانت قبل الغزو، لالتقطت بلا شك كل
ما حدث على سطح القمر، في الشهور الأخيرة، ولأرسلت
إنذارًا حاسمًا إلى الأرض، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها
تلك المركبة الفضائية الكبيرة، من القمر إلى الأرض ..

فصنذ بداية الغزو الفضائي للأرض، واحتلالها من قبل غزاة
كوكب (جلوريال)، تجاهل الغزاة القمر تمامًا، باعتباره مجرد
تاسع للأرض، لا يحوى سوى سجين محكم، أعدته الأمم
المحدة، في أوائل القرن الحادى والعشرين، لنفسى عتاة
المجرمين (٥) ..

وطوال فترة الاحتلال، وعلى الرغم من أن مستوى سجين
القمر قد انخفضوا كل ما يحدث على سطح الأرض، إلا أن
اثنين ظلوا يتجاهلون القمر وسجنه تمامًا، في حين لزم

(٥) واجمع قصة (سجين القمر) .. المغامرة رقم (٤٨) ..

مستولوا المسجون الصمت، لإدراكهم استحالة تصديق
للفرو..

ومع انفجار قبلة (جاما)، فقد سكان الأرض عقورهم
وحضارتهم، في حين بقي المقيمون على سطح القمر مشغولين
بكل هذا..

ولكن طاقم الحراسة بدأ ينهار..

لقد فقدوا أسرهم وأقاربهم وحياتهم، وأصبحوا تمامًا مثل
المسجونين الخمسة، الذين لم يعد سجن القمر يحوى سواهم..
أصبح الجميع سجناء..

ومع انهيار أعصاب طاقم الحراسة، جاءت فرصة
المسجونين، للتمرد والفرار..

وفي ثورة مفاجئة، لقي طاقم الحراسة كله مصرعه،
وكذلك اثنان من المسجونين الخمسة، وبقي ثلاثة، هم أعزى
بجرمي الأرض على الإطلاق..

الأمريكي (جيس)، والإيطالي (كارلسو)، والألماني
(والف)..

وأدرك الثلاثة أن الأرض قد انتهت حضارتها، وتصوروا
أنهم آخر العقلاء من أهلها، وأن فرصتهم قد حانت، ليتصوروا
عمل نفورهم إلى (سجن القمر)، وليحتلوا عرش الأرض..

وفي ذلك الصباح، جمعوا كل ما وجدوه من أسلحة،
واستقلوا سفينة الحراسة الفضائية..

وانطلقوا إلى الأرض..

وكانت هذه بداية احتلال جديد..

وجميع جديد..

لم تستطع (سلوى) إخفاء حزنها، وهي تؤدّع (نور)
(ومرزي)، عندما استقلاً سيارة بدائية، واستعدا لبدا
رحلتها إلى (الاسكندرية)، لإلقاء الدكتور (رشاد)،
وإحضاره إلى مقر القيادة..

وفي أمسي، قبلت (نور)، وقالت:

— عد يا (نور).. عد من أجل..

رئت على وجهها في حنان، وهو يقول:

— سأعود بإذن الله يا (سلوى)..

سأله الدكتور (حجازي):

— كم تستغرق رحلتكما يا (نور)..

أجابته (نور):

— المفروض أن تستغرق يومًا واحدًا على الأكثر، ولكن

الطرق لم تعد ممتدة كسابق عهدها ، ولنا ندري بالضبط كم
اغاطر والعواقب ، التي ستواجهنا ، حتى تبلغ غمماً الذكور
(رشاد) ، ولا التي ستصدي لنا ، ونحن نعود به ، ولهذا
لا يمكن معرفة الوقت ، الذي ستعرفه الرحلة .

وضع (عمود) وعاء ضخماً ، يمثل بالوقوف ، في المقعد
الحلقي للسيارة ، وهو يقول :

— المهم ألا تسطرق وقتاً أطول ، من الوقود الذي
لديكما .

ثم (رمزي) ، وهو يحاول الانضمام في صعوبة :

— أنضمم ذلك .

جفت (مشيرة) دموعها ، وهي تقول له :

— لا تخاطر بنفسك كثيراً يا (رمزي) .

تطلع إليها لحظة في صمت ، ثم انضمم انضمام باهتة ،

وعغمغم :

— سأحاول .

وهنا أدار (نور) محرك السيارة ، ولوح بيده قائلاً :

— إلى اللقاء يارفاق .

هبط الذكور (حجازي) :

— على بركة الله بأولدي

وانطلقت السيارة ، (نور) و (رمزي) نحو الهدف

ونحو الخطر

تحركت فتاة حموية ضئيلة الحجم ، زرية الفينة ، من أطلال
المتحف البحري القديم بـ (الاسكندرية) . وراحت تلبس
الأحجار المتهمة في لفة ، بخلا عن أي شيء صالح للأكل ، حتى
ولو كان حيواناً صغيراً ، من الفواصص الدبنة .

وفجأة شعرت بحركة على مقربة منها ، فاستصت في رغب .
ثم تراجعت في حدة ، مطلقاً صرخة أشبه بصرخة حيوان صغير
مذعور ، عندما وقع بصرها على رجل ضخم الحد ، غيبض .
تألفت عيناه في ظفر ، عندما وقع بصره عليها بدورها .

ثم برز ثان ..

وثالث ..

وامتلأت نفس الفتاة بالرهبة ، وقد أدركت ما ينتظرها
لقد شاهدت هذا من قبل . وهي تخشى في أطلال أخرى
شاهدت رجالاً بها خون شاباً غيلاً ، ومزقونه إيماً . و
ويأكلونه ..

ومن تلك النظرة الوحشية في عيونهم، أدركت أن مصيرها
كن مختلف كثيرًا..

وزبحر أحد الرجال الثلاثة..

وانقضَّ على الفتاة..

وفي رعب يائس، استدارت الفتاة، وانطلقت تعدو بلا
هدف..

وخلفها انطلق الرجال الثلاثة..

ولم يكن أمام الفتاة سوى تلك المساحة العلوية، التي تمتد
بجاذبة قلعة (فايتاي) القديمة، فاندفعت نحوها، حتى بلغت
نهايتها، ثم توقفت في رعب..

لم يعد أمامها سوى صخور حادة مخيفة، ترتفع وسط بحر
متلاطم الأمواج..

وبدا من الواضح أنها النهاية..

حينًا..

وفجأة ارتفع ذلك اللهب في السماء..

وارتفعت عيون الرجال الثلاثة إليه في دهشة وقلق..

وفي لحظة، كالوا قد نسوا أمر الفتاة، وتراجعوا في ذعر،

وهم يوافون ذلك اللهب، الذي ملأ المكان ضجيجًا، وهو

يهبط من السماء، متجهًا إلى تلك المساحة بالتحديد..



لم يعد أمامها سوى صخور حادة مخيفة، ترتفع وسط بحر متلاطم الأمواج

وانتهزت الفتاة فرصة انشغال الوحوش الثلاثة عنها ،
فانطلقت تعدو مبتعدة ، دون أن تستدير خلفها لحظة واحدة ..
وفي دهر . انطلق الرجال الثلاثة إلى الأطلال ، واختفوا
بينها . وعيونهم تتابع ذلك الجسم الضخم . الذي اتضحت
صورته تدريجياً . وهو يقترب من الساحة . ثم ارعفوا في هلع ،
عندما انطلقت من أسفل نيران عيفة ، جعلت سرعته تنخفض
كثيراً . وهو يهبط في منتصف الساحة . ثم يستقر فوقها ساكناً .
ويترقب اندلاع النيران من أسفله . وتتصاعد أدخنة كثيفة
منه ..

وبعدها ساد الصمت التام .. صمت رهيب مخيف . دام
لدفائق طويلة . لم يحرك الرجال الثلاثة خلالها على رفع أعينهم .
عن ذلك الجسم الهائل ..
وفجأة تحرك جزء من ذلك الجسم الهائل . وبرز خلفه حجر من
الصلابة . وعلى وجه كل منهم ابتسامة ساخرة . وقال (والغب) :
— إذن فهذا ما تبقى من الأرض .

مط (جيس) شفتيه . وقال :

— يا للحسارة ! كنت أحلم بحكم كوكب أفضل .

أشار (كارلو) إلى عدد من المسح . راحوا يتجمعون عند

الأطلال . وينطلقون إلى سفينة الفضاء في حذر وخوف .
وقال :

— أهؤلاء كل رعايانا ؟

قال (جيس) في برود :

— سنكشف مهم مؤقنا .

وعيوب مدسه الليزري إلى الأطلال . وأطلق الأسعد

وتفجرت الصخور الأطلال ..

صرخ المسح . وراحوا يعدون في كل مكان . بلا نظام .

ولكن (كارلو) قال في حذر :

— الآن تبدأ رحلة الصيد .

وضغط زراً في جسم سفينة الفضاء . فانفجحت كوة

صغيرة أسفلها . وانطلقت منها عشرات الخلفات المعاطية .

راحت تطارد المسح . وتحيط بأدراجهم في قوة . ثم تحسبهم إلى

أعلى . وتطلق بهم عائدة إلى الكوة ..

وفيهم (جيس) في سعادة . وهو يهتف :

— إنها البداية .. مجرد بداية ..

وكان على حق ..

إنها البداية ..

انضم (رمزي). محاولاً التغلب على توتره، وهو يتطلع
إلى الطريق المظفر أمامه، ويقول لـ (نور):
— من يتصور أن يأتي يوم، نقود فيه مثل هذه السيارة
البدائية يا (نور)، بعد سنوات من قيادة السيارات
الصاروخية..
أجابه (نور)، وهو يطلق بالسيارة في حذر، فوق الطريق
غير الممهّد:

— فليحمد الله (سبحانه وتعالى)، على أننا وجدنا مثل
هذه السيارة يا (رمزي)، بعد أن حطّم الغزاة كل صور
الحضارة.

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً، وغمغم:

— بالطبع.

لاذ بالصمت لحظات، ثم شعر بحاجة إلى التحدث مع
(نور)، فالتفت إليه يسأله:

— ما الذي تتوكل أن نواجهه يا (نور)؟

أجابه (نور) في حسم:

— أي شيء.

سأله في اهتمام:

— مثل ماذا؟

رأى حاجباً (نور) يعتقدان في شدة، وأصابه تقيض على
عجلة القيادة في قوة، وهو يجيب:
— مثل هذا.

استدار (رمزي) يتطلع إلى ما ينظر إليه (نور)، وانعقد
حاجباه بدوره، عندما رأى أمامه جيشاً صغيراً من الحمج،
يعترض طريق السيارة..

كانت النظرات الوحشية تطلّ من العيون، والشراسة تبرز
مع الأسنان والأنياب، وكل هجى يسلك همّة، أو صخرة
كبيرة، ليواجه بها السيارة..

وهتف (رمزي):

— زد من سرعتك يا (نور).

أجابه (نور) في توتر:

— سنصلهم بهم لو فعلت يا (رمزي).

هتف (رمزي):

— فليكن.. انطلق، مهما كان الثمن.

ولكن طبيعة (نور) تختلف كثيراً..

إنه يفتت العنف والقتل والدمار..

بحقت كل هذا في شدة، تجعله يذل دائماً أقصى جهده،
لتفادي أى صورة من هذه الصور ..
وبالذات القتل ..

طيلة عمره وهو يعتبر القتل أشنع الجرائم ..
ووقر هذا في أعماقه، حتى صار من المستحيل أن يتخلى
عن الفكرة ..

وفي حزم، أجاب (رمزي):

— لا يا (رمزي) .. لن أفعل .

ثم انصرف بالسيارة، وتجاوز بها حدود الطريق، وراح يرنج
معه في قوة، وهو ينطلق محارلاً ضاى ذلك الجيش الممجي
الصغير، وتجاوزته دون قتال ..

ولكن المصح أطلقوا صرخاتهم الوحشية، واندفعوا نحو
السيارة ..

وصرخ (رمزي) مرة أخرى:

— انطلق يا (نور) .. زد من سرعة السيارة ..

لم يدر (رمزي) لحظة أن (نور) ينطلق بأقصى سرعة
ممكنة، يسمح بها محرك السيارة القديم، وأنه يذل أقصى
مهاراته وجهده، في محاولة للإفلات من ذلك الهجوم
البربري ..

وألقى المصح صخورهم وهراواتهم على السيارة ..
وتحطم الزجاج الأمامي ..
وأصيب جسم السيارة بأكثر من ضربة، و(نور) ينحرف
به في عنف، و...

ووسط كل هذه المخاطر، انفجر إطار السيارة ..
انفجر بدوى عيب، أفقد السيارة توازنها، وأفقد (نور)
سيطرته على عجلة قيادتها، فدارت حول نفسها في سرعة
مخيفة، ومالت إلى جانبها الأيسر لحظة، مدداً خلالها أنها ستقلب
رأساً على عقب، إلا أنها لم تثبت أن عادت إلى توازنها، وأطلق
محركها زحمة عبقة مخيفة، قبل أن يتوقف قائماً ..

واتسعت عينا (رمزي) في ذعر ..
لقد توقفت السيارة وسط جيش همجي وحشي ..
وقاتل ..



٥ - الأباطرة ..

تسلَّل ذلك الضباب الغلامي الكثيف يضر الفراخ، الممتد
إلى مالا نهاية، ويتصاعد في بطاء وهندوء، في نفس الوقت الذي
بدا فيه ظل بعيد، يحاول اختراق الضباب في صعوبة، وهو
يقترب من مجال الرؤية، ويشق طريقه في إصرار ..

ثم اتضحت ملامح ذلك النَظْل البشري ..

لقد كانت فتاة ..

فتاة حيلة، رقيقة، مدت يدها إلى الأمام، وكأنها تحاول

التشبث بشيء ما، وهي تقول:

— أمي .. هل تسمعين؟

هتفت (سلوى) في لفحة:

— (نشوى) .. إنني أصعلك يا بيتي .. أصعلك .. أين

أنت؟

أجابتها (نشوى) في يأس:

— إنني هنا يا أمي .. إلى جوارك .. على بعد خطوة واحدة

منك، ولكنني لا أستطيع لمسك، أو تقبيلك ..

بكت (سلوى)، وهي تقول:

— عودي يا (نشوى) .. لا يمكنك أن تصرّري المذاب

الذي أحياء، منذ شهدت مصرعك بعيني ..

قالت (نشوى):

— أريد العودة يا أمي، ولكنني أعجز عن هذا ..

سالت دموع (سلوى) في حرارة، وهي تقول:

— أعلم هذا يا بيتي .. أعلم هذا .. من المستحيل أن يعود

البشر، بعد لقاء ربهم ..

هتفت (نشوى):

— لست حيث نظنوني يا أماه .. إنني حولكم ..

يا إلهي .. كيف أشرح هذا؟

ثم بدا الاهتمام على وجهها، وجسدها يتلألأ تدريجاً، مع

صوتها الخافت، وهي تقول:

— سأترك دليلاً على وجودي يا أماه .. سأبذل أقصى

جهدى لأترك دليلاً ..

صرخت (سلوى):

— لا تلهي يا (نشوى) .. لا تلهي يا بيتي .. عودي

يا (نشوى) .. عودي .. عودي ..

انفض جسدها فجأة ، على الرغم من رقة تلك الأصابع ،
التي ضغطت كفيها في رقبتي ، وفشحت عينيها في حدة ، وحذقت
لحظة في وجه الدكتور (حجازي) ، ثم اعتذرت على مقعدها ،
مغمضة في حرج :

— معذرة يادكتور (حجازي) .. يبدو أن الإرهاق قد
هزمني ، فاستسلمت للنوم على هذا المقعد ، و ...

لم تجد ما تتم به عبارتها ، وهو يتطلع إليها بهذه النظرة الأبوية
الحنون ، فأقبلت ثفتها ، وعظمت عينيها أرضاً ، وأطلقت
العيان لدموعها ، لما جعله يربّت على كفيها مشفقاً ، وهو
يقول :

— إنني أقدّر مشاعرك يا بیتی .

غمغمت وهي تتحجب :

— إنني أفضدها كثيرًا يادكتور (حجازي) .

أجابها في حنان عطف :

— أعلم هذا يا بیتی . أعلم هذا .

ثم اعتدل ، وأشار إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطردًا في
حيرة :

— ولكن لماذا فعلت هذا؟

استدارت في تساؤل إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم اتسعت
عيونها عن آخرهما ، وخفت قلبها في عنف ، وهي تتطلع إلى
العبرة المرتسمة فوقه ، والتي تقول في انقصاب :

— أنا هنا .

ثم توقع هوى له عقلها ..

توقع ابتها (نشوى) ..

كان موقف (رمزي) و (نور) عسيرًا بحق ، فلقد توقفت
بهما السيارة وسط جيش وحشي هجمي ، معطش للدماء ، وهما
لا يملكان سوى مسدسين من مميزات الليزر فحسب ..

وفي اللحظة التالية ، كان هناك شلال خرس من الشر ينهمر
عليهما ..

وكان عليهما أن يقاروا ..

بأى ثمن ..

وبلا تردد ، انزع (رمزي) مسدسه الليزري ، وأطلق
الأشعة القاتلة على أقرب هجمي إليه ، ورآه يتفرض انقضاة
عيفة ، ثم يسقط صريعاً . فتطرده أقدام رفاقه بلا رحمة أو هوادة .
وهم يواصلون اندفاعهم نحو السيارة ..

أما (نور)، فقد نفض خارج السيارة، حاملاً مسدسه الليزري، ولكنه لم يطلق منه طلقة واحدة على المهاجمين. وإنما لكم أقرهم إليه لكمة قوية، ثم استدار يضرب آخر بكعب مسدسه. واعتدل يواجه هجومًا ثالثًا ورابعًا وخامسًا ولكن الكثرة تطلب الشجاعة، كما تقول الأمثال .. وهذا ما حدث ..

لقد وجد (نور) نفسه محاطًا بهؤلاء الجميع، الذين يطلقون صرخات وحشية خفيفة، وعيونهم تشتعل بنظرات شرسة، أشبه بنظرات حيوانات مضرومة جائعة، وقعت على فريسة دسمة ..

وعلى الرغم من مقاومته المستعينة، نجح الجميع في انتزاع مسدسه الليزري، وألقوه بعيدًا، ثم أمسكوا قدميه وذراعيه، وحملوه في وحشية إلى صخرة قريبة، طرحوه فوقها. في حين رفع أحدهم فأسًا حجرية، استعدادًا لتحطيم رأسه .. ول نفس اللحظة كان (رمزي) قد انهزم، تحت ضربات مهاجميه، الذين جرّوه من سلاحه يدورهم، وقيدوه بأيديهم وأذرعهم، ثم حملوه إلى نفس الصخرة .. وتوقّف الزمن لحظة، ارتفع فيها فأسان حجريان، وتجهّذا



وبلا تردد، انتزع (رمزي) مسدسه الليزري. وأطلق الأشعة القاتلة على أقرب هجّج إليه

في الهواء ، مع هتاف وحشي أطلقه المصح جيفا ، في صوت يصم
الأذان ، وتتخلع له القلوب ..

وأدرك (رمزي) أنها النهاية لأريب ، فصرخ :

— الوداع يا (نور) .. الوداع .

وهوت الفأس الحجرية على رأسه ..

استرخى الأمريكي (جيس) فوق مقعد خشبي ضخم ،
من المقاعد الأثرية ، في قلعة (قايتاي) ، ونفث دخان سيجاره
الضخم في عرور ، وهو يتطلع إلى المصح ، الذين أحيطت
أقدامهم بالأغلال ، وراحوا يتظفون المكان ، ويعيدونه
للكنس ، تحت عهدين ضربات سوط كهربائي ، يحملها
(كارلو) ، الذي راح يضرب السوط في الهواء ، فتصدر عنه
فرقة خفيفة ، وتبعث من طرفه شرارات مضيئة ، ترتجف لها
قلوب المصح ، فيواصلون عملهم في رعب ..

وقهقه (جيس) ضاحكاً ، وهو يشير إلى الشهيد ، قائلاً
(والف) :

— عظيم .. هذا ما كنت أحلم به طيلة عمري .. أن أحيى في
قلعة ضخمة ، يخدمني فيها عدد من الصية .. وها هو ذا الحلم
يتحقق .. أليس كذلك يا عزيزي (والف) ؟

مط (والف) شغفيه في ازدراء ، وهو يقول :

— لم أحلم بهذا أبداً .

ثم ضم قبضته ، مستطرداً :

— وإنما حلمت دوماً بالقوة .. القوة المطلقة .

عاد (جيس) يشير إلى ما يحدث ، هاتفاً :

— وها هي ذى ملك يمينك يا رجل .

هوى سوط (كارلو) الكهربائي ، في اللحظة نفسها ، على
ظهر أحد المصح ، فأطلق المسكين صرخة ألم هائلة ، وانفض
جسده في قوة ، ثم سقط أرضاً ، وراح يتسلف في شدة ،
فانكمش الآخرون في رعب ، وهم يحذفون فيه ، ولكن
(كارلو) فرغ سوطه في الهواء ، وهو يصرخ بهم :

— إلى العمل أيها الخقراء .. عودوا إلى العمل .

أسرعوا ينفذون أوامره في ذعر ، فابسم (جيس) في زهو ،
وهو يقول (والف) :

— أرايت ؟ .. إننا السادة هنا ، بلا منازع .

عاد (والف) يقلب شغفيه في ازدراء ، وقال :

— سادة على من ؟

ثم يفهم (جيس) ما يعنيه (والف) ، فتحدق في وجهه لحظة
في تساؤل ، ثم هز كتفيه ، وكأنها الأمر لا يعنيه ، وسأله :

— هل وضعت أسلحة السفينة في مواضعها ، حول أسوار
القلعة ؟

أوماً (رالف) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد أحطت القلعة بجدار كهربو مغناطيسي قوى ،
لن تخترقه حتى القنابل البووية ، ووضعت أربعة مدافع ليزر
فوق الأبراج الأربعة ، وجهاز التقياط قوى فوق العرج
الرئيسي ، وآلات تصوير في كل مكان ، وربطت كل هذا
بالكمبيوتر الرئيسي ، في القيو .
ثم توج بكفه ، مستطرداً :

— ولكن فيم كل هذا ؟ .. إننا نواجه مجموعة من المميج
فجرب .

هز (جيس) كتفيه ، وقال :

— من يدري ؟! .. أليس من المحتمل أن يظهر آخرون ؟
عقد (رالف) حاجبيه ، متفكراً في هذا الاحتمال ، ثم لم يلبث
أن هز كتفيه ، وقال :

— بل .. ربما يظهر آخرون .

وفي أعماقه عثى أن يظهر خصوم أقرباء ، حتى يتمكن أن
يستمتع بالقتال ..

وبإرافة الدماء ..

في اللحظة التي بدأت فيها الفأس الحجرية رحلة هبوطها
إلى القتال ، نحو رأس (رمزي) ، انبعث ذلك الأزيز الحاد في
الهواء ..

أزير متصل ، صاحب خيطاً متآلفاً من الأشعة الزرقاء ، قبل
أن يرتطم هذا الخيط برأس حامل الفأس ، ويخترقه بلا هوادة ..
وحطت عينا الرجل ، وسقطت الفأس من يده ، وسقط
هو حطة هامدة ، فوق (رمزي) ، الذي امتعت عيناه في
دهشة ، وأحبست الكلمات في حلقة ، وهو يحدق في العين
الجاحظتين ، الحاليتين من الحياة ، في نفس الوقت الذي انتهت
فيه عيوط الأشعة على المميج ..

وسقط القتل في سرعة مذهلة ، وساد المرح والمرج ،
وتغلى المميج عن (نور) و (رمزي) ، وراحوا يعدون بلا
نظام ، ويتخبط بعضهم ببعض من شدة الرعب ، في حين
واصلت الأشعة الزرقاء حصدهم بلا رحمة ، فهتف (نور) ،
وهو يبت واقفاً على قدميه :
— ما الذي يحدث هنا ؟

أزاح (رمزى) جثة الرجل الملقى فوقه، ونهض يقول في
نوتر:

— لست أدري، ولكن من المؤكد أنه هناك شخص أو
أشخاص عاقلون هنا.

توقف سقوط الأشعة، مع خلو المكان من الفصح الأحياء،
وازدحامه بميث الفئس، وهنا برز رجل من خلف تل قريب،
ورفع يده بتدقية ليزر، وهو يهتف:

— ألتا خير؟

لم يجب (نور) و(رمزى)، وإنما حدقا في وجه القادم في
ذهول. وهو يسطر القتل في هدوء ولا مبالاة، مرتدًا زبًا زربًا،
ومسكًا بتدقيته الليزرية، وسيجارة بين شففيه..

كان رجلاً في أوائل الأربعينيات من عمره، كث الحاجبين،
بارد الملامح، يحيل رأسه إلى الصلح قليلاً..

وهتف (رمزى):

— يا إلهي.. لم أتصور وجود أحياء عقلاء غيرنا.
سمع الرجل عبارة (رمزى)، وهو يشرب منهما،
فارتسمت على شففيه ابتسامة باردة، وهو يقول:

— أنا أيضاً لم أتصور هذا.

ثم مد يده يصافحهما، مستطرداً:

— اسمي (أكرم)، مساعد مهندس لاث، في هيئة
المناجم.

أشار (نور) إلى صدره، قائلاً:

— أنا (نور)، وهذا رفيقي (رمزى).

هتف (أكرم)، في طجة أقرب إلى السخرية:

— (نور) و(رمزى).. بطلا التحرير.. يا إلهي.. لقد
تصورت أنكما قد قدما عقليكما؟ مع من فقدوا عقولهم.. هل
يرى لكما ما أوصلنا الأرض وسكانها إليه، بعد حرب
التحرير العظيمة؟

ظهر الضيق على وجه (رمزى)، في حين قال (نور) في
صرامة:

— لن نناقش هذا الآن يا (أكرم).. أخبرني أولاً: كيف
نجوت من تأثير قبلة (جاما)؟

هز (أكرم) كتفيه، وقال:

— لست أدري كيف، فكل ما أذكره هو أنني هاجت
أحد الفزاة، واشتكت معه في قتال عنيف، سقطنا خلاله في
بئر أحد المناجم، ومع السقطة انكسر عنقه، فلقى مصرعه في

الخلل . في حين وجدت أنا نفسي متجينا داخل الشر . وفي أثناء
محاولاتي للخروج ، دوى انفجار مكثوم ، ارتج له غني داخل
مخيمتي ، فهديت فاقد الوعي . ولا ريب أنني قد استغرقت
فترة طويلة ، قبل أن أستعيد وعي ، فلقد استيقظت لأجد
نفسى مغمورا بأثرية المنجم ، فواصلت محاولة خروجي من
البئر ، وفجأتني ما وجدت الأرض عليه ، وأرعيني ما أصاب
سكانها . ثم لم ألبث أن ليكت مع الوضع . ولقررت أن أقوم
لأحيا .. وهأنذا .

قال (نور) في حدة . وهو يشير إلى عشرات الجثث حوله :

— وهل تعلمت أن تقتل البشر بلا رحمة ؟

ابسم (أكرم) في سخرية ، وقال :

— هل كنت تعتزل أن أترككما لهم ؟

هتف (نور) غاضبا :

— كانت تكفي إصابة أو إصابات ، لبث الرعب في قلوبهم

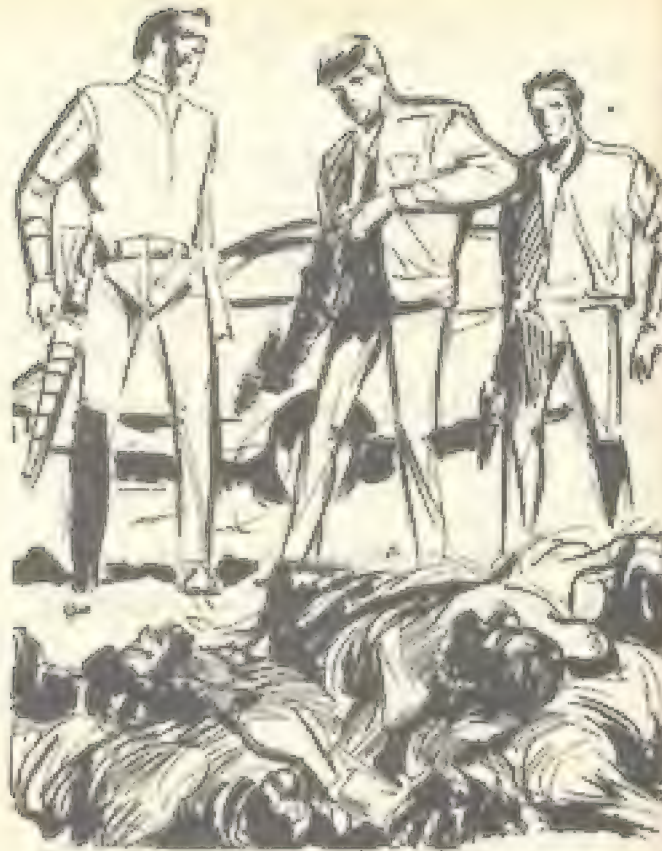
أو ...

فاطمه (أكرم) في ضجر :

— فليكن .. افعل هذا ، عندما يتبادل الأدوار .

ولبل أن يسمح (نور) بالاستطراد ، التفت إلى

السيارة ، مستطردا :



قال (نور) في حدة . وهو يشير إلى عشرات الجثث حوله

— وهل تعلمت أن تقتل البشر بلا رحمة ؟

— هل أصيب محرك سيارتكما بعطب؟

كان (رمزي) أيضًا يرغب في إبدال حمري الحديث،
فأجاب في سرعة:

— لينا ندرى.. لقد توقّف فحسب.

انجه (أكرم) في هدوء إلى السيارة، ورفع غطاءها
الأمامي، ثم فحص المحرك في سرعة، وقال:

— لا.. لم يصب بمطّب. منصلح الإطار التالف
فحسب.

تعاونوا على إبدال الإطار التالف، ثم قال (أكرم)
(نور):

— أدر المحرك.

جلس (نور) على مقعد القيادة، وأدار المحرك، فاستجاب
له في عشونة، ولكنه انطلق يعمل، فابسم (أكرم)، قائلاً:

— رائع.. لدينا الآن وسيلة انتقال.

عقد (نور) حاجبيه، وهو يقول:

— لديها؟!

أجاب (أكرم): وهو يفتح الباب الخلفي للسيارة، ويجلس
على الأريكة، واضعاً يديه الكهربائية على ركبتيه:

— بالطبع.. لقد شمت الوحدة، وأصبحكما إلى أي
مكان تذهبان إليه.

سأله (نور):

— أعلم وجهها، وطبيعة مهمتها؟

لوح بكفه، قائلاً في مزح:

— إنكما بطلان، ولا ريب أنكما تنطلقان لإنقاذ بعض

العقلاء من خطر داهم، أو البحث عن وسيلة لإعادة العقل إلى
سكان كوكب الأرض.. أعلم هذا.. لقد قرأت عشرات من

الروايات الشيبة في صباي.. ها.. سأشارككما مهمتكما/

تبادل (نور) و(رمزي) نظرة دهشة، ثم عاد (نور)

ببطلع إلى (أكرم)، قائلاً:

— يبدو أنك لا تدرك بالفعل خطورة مهمتنا.. إننا لن

نواجه مجرد قليل ضئيل، بل نوعاً خاصاً من الفصح، نحولوا
بسبب نقص الغذاء إلى..

قاطعه (أكرم) بانسامة ساخرة:

— أعلم ما نحولوا إليه، وإلا فلماذا تصور أنني تركت كل

هذه الجثث خلفنا؟

ومال نحوه، مستطرداً:

— إننى أؤمن غداً بحبائنا هؤلاء الأوغاد . حتى يكتبوا عن
مطاردتنا .

انفضى (رمزى) فى الشوارع ، فى حين هتف (نور) فى حق
— ياله من رجل !

تراجع (أكرم) ، قائلاً فى صرامة :

— إننى رجل واقعى يا بطل التحرير ، قضيت الشهور
الثلاثة الأخيرة وحيداً ، وسط عالم وحشى ، أنام بعين نصف
مضطه ، وأشك فى كل حجر يعرض طريقى ، وأواجه الخطر
والموت فى كل لحظة . ولقد شاهدت بعينى أهوالاً ، يشيب لها
الوليد فى بطن أمه . وبقيت على قيد الحياة بعنى أننى فالتت بكل
قوة وشراسة ، دفاعاً عن حياتى . ولم أكتف بترديد حكم
وأقوال مثالية .. هل فهيت الآن لماذا أتعامل بهذا الأسلوب ؟
قضيت لحظة من السكون ، قبل أن يقول (رمزى) :

— أنت على حق يا رجل .

ثم انفض إلى (نور) ، مستطرداً :

— لقد قضينا نحن هذه الشهور الثلاثة فى مقر سرى مكيف
الهواء ، مجهز بكل وسائل الرفاهية ، وعلى بابة يقف
(س ١٨) ، بكل قوته وقدراته ، لحمايتنا والدود عنا . وعلى

الرغم من هذا توترت أعصابنا فى شدة ، وأصبحنا لا نحصل
النقاش ، فما بالك بما عاناه (أكرم) .

صمت (نور) لحظات . وهو يتطلع إلى وجه (أكرم) . ثم لم
يلت أن قال فى حزم :

— فليكن .. مستصحبنا يا (أكرم) .

وأمسك عجلة القيادة . مستطرداً فى نفس اللهجة :

— هيا بنا ، فقد أضعنا وقتاً ثميناً .

وعندما انطلقت السيارة هذه المرة ، تواصل رحلتها ، كان
هناك فرد جديد قد أضيف إلى الفريق ..
وإلى الأمل ..

قطع (محمود) ممر مركز القيادة الطويل فى خطوات
سريعة ، وهتف وهو يدلف إلى حجرة الاتصالات
والكمبيوتر ، حيث تجلس (سلوى) مع الدكتور (حجازى) :
— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ .. لماذا طلبت حضورى بهذه
السرعة ؟

هتفت (سلوى) فى انفعال ، وهى تشير إلى شاشة
الكمبيوتر :

اقرأ هذه العبارة .

انعتقد حاجباه ، وهو يقرأ العبارة ، التي تحمل توقيع

(نشوى) ، ثم قال في حدة :

— من فعل هذا ؟

سأله بكل الضعاف :

— عارأيك أنت ؟

لوح بكفه ، هاتفاً :

— رأيي أنها دعابة سخيفة ، يستحق صاحبها العقاب .

صاحت في صوت مرتجف ، وهي تشير مرة أخرى إلى

القشاعة :

— هل هي رسالة وعلامة يا (محمود) ، تلقيتها من ابنتي

(نشوى) .. إنها تستهت ببنائنا لإيقاظها ، وإعادتها إلينا .

قال في صرامة :

— لا تشككي بهذه الفكرة يا (سلوى) ، ولا تفقدي إيمانك

بأنه (سبحانه وتعالى) .. كلنا تعلم أن الموتى لا يعودون إلى

الحياة ، إلا في يوم الحشر ، ومن الخطأ أن يدفعا حزنا على

موتنا إلى الاقتناع بالعكس ، أو بقدرته البشر على إعادة الحياة

إلى من رحلوا ، مهما بلغ تقدمنا وبلغت علومنا .

هفت مرة أخرى :

— إنني لا أنشيت شيء يا (محمود) ، ولكن حاول أن تجد

تفسيراً لهذه العبارة .. لقد استيقظت من نومي لأجدها على

عاشة الجهاز . دون أن يدخل أي مخلوق إلى الحجرة ، سوى

الدكتور (حجازي) ، الذي فوجئ بوجودها أيضاً . فمن كتبها

إذن ؟

أجابها في حزم :

— لو سألت (رمزي) هذا السؤال ، لأجاب بأنك أنت

فعلت يا (سلوى) .

تراجعت هاتفة في ذهول :

— أنا ؟! .. هل تمنني بتلقيق هذا ؟

أجابها في حدة :

— لا يا (سلوى) .. لست أمهلك ، ولكنني أقول إنك

فعلت هذا دون شعور منك ، في أثناء نومك . لقد دفعت

عظلك الباطن إلى كتابتها ، في محاولة لإقناع نفسك بأن ابنك

لا تزال على قيد الحياة . أراهم أنك كنت تخلمين بها ، قبل أن

يحدث هذا . أليس كذلك ؟

اتسعت عيناها في هلع ، دون أن تجيب :

إنه على حق ..

لقد كانت تعلم بها قبل هذا ..

فهل هي التي كتبت هذه العبارة ؟

قبل أن يجيب غفلها عن السؤال . ارتفعت ضجة قوية في

المكان ، ودرى صفر الإنذار . فهتف الدكتور (حجازي)

— يا إلهي ! .. إننا نتعرض إلى هجوم عنيف .

اندفع إلى شاشة الرصد ، و (محمود) يقول :

— من الواضح أنه هجوم قوى للغاية . فكل أجهزة

الإنذار تنطلق في آن واحد .

أشعل الدكتور (حجازي) شاشة الرصد ، وهو يهتف

— لئلا هل عاد الغزاة مرة أخرى ؟ أم ..

بتر عبارته بغته ، وهو يتخذه في الشاشة بذهول ، وانسعت

عيننا (محمود) في ذعر ، في حين هتفت (سلوى) :

— يا إلهي ! مستحيل !

لقد نقلت إليهم شاشة الرصد صورة ذلك المهاجم

الشرس ، الذي لم يكن سوى حارسهم الأمين ..

(س ٩٨)

٦ — الأشرار ..

اللفظ الدكتور (رشاد) علبه طعام محفوظ ، وهو يهتف ،

ويتطلع إلى علبه أخرى ، بقيت منفردة ، داخل دواب

الطعام ، وقال :

— ها هي ذى العلبه قبل الأخيرة .. يبدو أنك تسرف في

تناول الطعام يا (رشاد) .

فتح العلبه بأداة قديمة ، بدأ الصدا يرسم توقيعه على

أطرافها ، وأفرغ نصف محتوياتها في حرص شديد ، وهو يقول :

— حذار من استهلاك الطعام في كثرة ، فلا أحد يعلم متى

لأقضي النجدة .

كانت كمية الطعام أمامه ضئيلة للغاية ، ولكنه راح يلتهمها

في ببطء ، وهو يفعمهم :

— هيا ، فلنحرص أشد الحرص على الطعام ، وإلا اضطررنا

للخروج ، وأصبحنا طعاما لثولاء الوحوش .

انتهى من تناول كمية الطعام الضئيلة في دقيقة واحدة ،

ورثت على معدته ، وهو يشعر بالجوع ، ثم شهق مرة أخرى ،
وقال :

— لا بأس .. كثرة الطعام تسبب عشرات الأمراض .

بهض في توتر ، يدبر عينيه فيما حوله ، ثم انقح إلى جهاز
الإرسال اللاسلكي ، الذي صممه مؤخرًا ، ورثت عليه ، قائلاً
لنفسه :

— ثرى حتى يأتي (نور) ورفاقه ، لإخراجي من هنا ؟ . هل
يصحوا في هذا ، أم نضمنا معاً قائمة طعام واحدة ، على مائدة
أكلة البشر هؤلاء ؟

لم يستطع مقاومة ذلك القلق المتصاعد في أعماقه ، فجلس
أمام جهاز الإرسال ، وضغط أزراره ، ثم أمسك سماعة ، وقال :

— هنا الدكتور (رشاد) .. ما زلت في انتظار النجدة ..
ما زلت في انتظار النجدة .

كرر هذه العبارة عدة مرات ، حتى أصابه التأم ، فأغلق
جهاز الإرسال ، دون أن ينتظر جوابًا ، وقال :

— الآن ليس أمامي سوى الانتظار .

وزفر في عمق ، مستطردًا :

— كالاعتاد .

ساد الصمت لفترة طويلة ، داخل سيارة (نور) ، وهي
تعبير الطريق الصحراوي القديم ، وإن بدا ركبها الثلاثة
شديدي اليقظة والانتباه . يراقبون الطريق في حرص وحذر ،
و (أكرم) يضع إصبعه على زناد بندقيته الميزرية طوال الوقت ،
في تأهب تام ، حتى بلغت السيارة مشارف (الاسكندرية) .
فقال (أكرم) في هدوء :

— احرس وأنت تدخل المدينة ، فعل عكس الصحراء .
تكتظ المدن بهذه الوحوش الآدمية .
قال (نور) في غلظة :

— لا تنس أن هذه الوحوش الآدمية همزة ضحايا . لغبت
أطلقها إمبراطور الغزاة . قبل رحيله .
هز (أكرم) كتفيه ، وقال :

— ليس المهم أن أفتع أنا بهذا ، بل أن يقتصروا هم .
هم (رمزي) بمناقشة (أكرم) ، لولا أن أصدر محرك
السيارة صوتًا مزعجًا ، وترجرت السيارة بعد مرات ،
فأوقفها (نور) ، وهو يقول :

— لقد نفذ الوقود .. يبدو أنني لن أعتاد أبدًا قيادة هذه
السيارات القديمة ، التي تحتاج إلى الوقود باستمرار ، بعد

فيادق السيارات الصاروخية، ذات الوقود النووي، الذي لا ينضب أبداً تقريباً.

قال (أكرم) في لحظة أقرب إلى السخرية:

— هناك أمور عديدة ينبغي أن تعتادها يا بطل التحرير.

ثم حل وعاء الوقود، وهو يستطرد:

— أظن هذا هو الوقود الاحتياطي.. أليس كذلك؟

غادر (رمزي) السيارة، وهو يقول:

— بل.. هو كذلك.

خرج (أكرم) من السيارة بدوره، وهو يحمل وعاء

الوقود، وقال ساخراً:

— أنظنان أن هذا الوقود يكفي رحلتى الذهاب والعودة.

أجابه (نور) في خشونة:

— هذه كل كمية الوقود، التي أمكننا الحصول عليها.

هتف في سخرية، وهو يرفع غطاء الوقود بالسيارة:

— عظيم.

وفجأة شق الهواء صغير حاد، وانفجر ربح حاد في وعاء

الوقود، وهتف (أكرم):

— اللغة.

وفي نفس اللحظة رأى (نور) أحد المصح يبرز أمامه،
حاملًا ومحمًا مثائلاً، ألقي به في عصف نحو زجاج السيارة
الأمامى..

ونحو جسد (نور) مباشرة..

وانغنى (نور) في حركة غريزية حادة، وسمع صوت هتف
زجاج السيارة، وتناثرت بعض قطعه المكسورة عليه، في نفس
اللحظة التي انغرز فيها الرمح في مقعده. فوق رأسه مستعبرات
قليلة، وانطلقت صرخة ألم، وهم يهاجمون السيارة..

وقفز (نور) خارج السيارة، وحطّم فك أقرب المهاجمين
إليه، بلكمة كالقنبلة، ثم ركل ثان في معدته، في نفس اللحظة
التي أخرج فيها (رمزي) مسدسه، وأطلق أشعته على عدد آخر
من المهاجمين، وانفجر (أكرم) نحو السيارة، يخطف بندقيته
الليزرية، وهو يهتف:

— تباً لكم، أيها الوحوش الآدمية.

وانفزع البندقية في عصف، وانهاط بأشعتها على الصدور
والرءوس بلا رحمة..

ولكن عدد المهاجمين كان هائلاً هذه المرة..

كانوا يتوافدون بالعشرات، حتى لقد اضطر (نور) إلى
استخدام مسدسه، وإطلاق النار عليهم مباشرة..

ولجئ (رمزي) أنه كلما سقط واحد منهم، برز بدلاً منه ثلاثة، عاودوا الهجوم في شراسة أكثر..
وفي هذه المرة، كان من الواضح أن المقاومة لن تجدي..
وأنها النهاية..

شعرت (سلوى) برعب هائل، وهي تتابع على شاشة الراسد (س ١٨)، الذي أخذ يحطم الأبواب بقبضته القويلايين، ويتقدم في بطن نحو المقر، وتراجعت هائفة:
— ماذا أصابه؟

هتف الدكتور (حجازي):

— إنه ذلك الشيء على أعصاقه.. إنه ذلك الشيطان حتماً بدأ (محمود) كالمأخوذ، وهو يجذب في شاشة الراسد،
فانلأ:

— أوهي أشعة (جاما) .. إننا نجعل الكثير من تكوين هذا الآلي، وربما أفادت قبيلة (جاما) بعضاً من آلاته.
صاحت (سلوى):

— ولكنه لم يعرض للقبيلة مباشرة.. لقد كان معنا، داخل القاعة الإمبراطورية، عندما انفجرت القبيلة.

قال (محمود):

— ولكن أشعة (جاما) لم تتلاش كلها من جو الأرض، وربما..

ارتجت قاعة الاتصالات كلها، في هذه اللحظة، وهتف الدكتور (حجازي)، وهو يتابع شاشة الراسد:

— لقد اخترق (س ١٨) دفاعات المقر كلها، وها هو ذا يتجه إلينا مباشرة.

أسرع (محمود) يلتقط جهاز اتصال صغير، وهو يقول في توتر:

— من القيادة إلى الفريق الطبي.. تراجعوا إلى المقر الاحتياطي.. إننا نتعرض لهجوم شرس.. تراجعوا على الفور.

نقلت إليه شاشات الرصد ذلك التوتر، الذي ساد الجناح الطبي، وهم يتراجعون إلى المقر الاحتياطي في فرح، ويحاولون

خل ما يمكنهم حمله من آلاتهم ومعداتهم. في حين هوت قبضة (س ١٨) على الباب المعدني الأخير، الذي يفصله عن حجرة

الاتصالات، فهتفت (سلوى):

— ألا ينبغي أن تراجع بدورنا؟

أجابها في توتر:

— نعم .. ينبغي أن نفعل ، وأن ..

قبل أن يتم عبارته ، انهار الباب المعدني ، تحت ضربات
(س ١٨) ، الذي بدا خلفه بوجهه الأخضر الجامد ، وثوبه
الأحمر الزاهي ، وصرخت (سلوى)

— يا إلهي !.. فأت وقت الفرار ..

تراجعت مع (محمود) والدكتور (حجازي) ، في حين أجد

(س ١٨) نحوهم مباشرة ، وهتف (محمود) :

— توقف يا (س ١٨) .. توقف بالله عليك .

رُدد (س ١٨) عبارته التقليدية :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

ولكنه لم يتوقف ، وإنما واصل تقدمه نحوهم ..

وبحركة حادة مباغلة ، انقضت قبضته على عنق (سلوى) ،

التي أطلقت صرخة ذعر هائلة ، عندما حملها (س ١٨) من

عنقها ، وراحت تضرب أفواه بقدميها في عصف ، وحاول

الدكتور (حجازي) إنقاذها ، وهو يهتف :

— ماذا أصابك يا (س ١٨) ؟

ولكن (س ١٨) ضربه بيده اليسرى ضربة خفيفة ، بدت

له أشبه بهراوة ثقيلة ، أصابت رأسه ، وألقته فاقط الوعي ،

وهتف (محمود) في هلع :



وبحركة حادة مباغلة ، انقضت قبضته على عنق (سلوى) .

التي أطلقت صرخة ذعر هائلة

— ماذا أفعل ؟ يا إلهي ! ماذا أفعل ؟

كان يشعر بعجز هائل ، في مواجهة الآلي الأطلنطي الحارق ، الذي تطلع إلى عيني (سلوى) بعينين جامدتين ، خراوين كالدم ، قبل أن يرفع يده اليسرى ، ويتراجع بقبضتها إلى الخلف ..

واتسعت عينا (سلوى) في رعب ، وهي تستعيد ذلك الشهيد ، الذي نقلته إليها شاشة الرصد منذ ساعات (س ١٨) ، وهو يقتل الضمحي ..

وبدا لها موقفها شديد الشبه بذلك الشهيد .. وتعلقت عيناها بقبضة (س ١٨) ، وهي تتراجع في قوة ، ووجدت نفسها تصرخ :
— النجدة يا (نور) ..
ثم هوت قبضة (س ١٨) ..

ارتسمت ابتسامة مرهقة واسعة ، على شفهي الإيطالي (كارلو) ، وهو يفرق سوطه الكهربائي في الهواء ، في مواجهة مجموعة المممج المقيدين بالأغلال ، الذين انكمشوا في رعب مصطفين عند الحائط ، وقال ملوحًا بكفه :

— عظيم .. لقد أديمت عملًا رائعًا أيها الجرذان الحقيرة ..
لقد أصبحت هذه القلعة القديمة صالحة للسكنى ..

فهنقه (جيس) ، وقال :

— أخيرًا أصبحت لنا قلعة حصينة ..

ثم أشار إلى المممج ، مستطردًا :

— لا تنس مكافأة العبيد ..

ابتسم (كارلو) ، قائلاً :

— وكيف أنسى هذا ؟

وانحبه في رصانة إلى صندوق معدني كبير ، أزاح غطاءه ، والتقط من داخله قطعة لحم كبيرة ، ألقاها نحو المممج ، هائلاً :
— هيا .. كلوا أيها الجرذان ..

اندفع المممج نحو قطعة اللحم ، وراحوا يلتهمونها في شراهة ، فهنقه (جيس) مرة أخرى ، وقال :
— هيا .. اطعمهم ترحمهم ..

كان يراقبهم في استخفاف ، عندما اندفع (الف) إلى القاعة ، هائلاً :

— لقد تلقيت رسالة لاسلكية ..

التفت إليه (جيس) و (كارلو) في دهشة ، وهنفا في آن واحد :

— رسالة لاسلكية؟

ثم عقد (جيس) حاجبيه، وقال:

— أنسى أنك قد كشفت وجود مخلوق عاقل، وسط كل هذه الأطلال.

هتف (رالف):

— بالتأكيد.. انظرا.

وضع أمامهما ورقة مطبوعة، من أوراق الكمبيوتر، فتطلعا إليها في دهشة، وقال (كارلو) في حيرة:

— من الدكتور (رشاد) هذا؟

برقت عينا (رالف)، وهو يقول:

— لو صبح تخسني، فهو واحد من أشهر وأذكى علماء الأحياء، في العالم أجمع.. أعني في عالم ما قبل الغزو.

سأله (جيس) في حدة:

— وكيف احتفظ بعقله، وسط كل هذا؟

لوح (رالف) بذراعه، هاتفا:

— ليس هذا هو المهم.. المهم أنه هنا، على بعد أمتار منا.

هتف (جيس):

— فليذهب إلى الجحيم.

صاح (رالف):

— بل فلنأت به إلى هنا.

سأله (كارلو) في استكثار:

— وماذا نفعل به؟

صاح:

— نبنى به امبراطوريتنا.

قال (جيس) في سخرية:

— أكل من هذا.

عقد (رالف) حاجبيه، وهو يقول في حدة:

— ما هذا الذي تشير إليه؟.. أتصور أننا قد أصبحنا

أباطرة، نجرّد أننا نجحنا في السيطرة على بعض الضفادع..!

لا يارجل.. لو أنك تتصور هذا فأنت راهب.. إننا لن نصبح

أباطرة بحق، إلا وسط عالم عاقل، يخضع لنا، ويمتصنا

الإحساس بالقوة والمعظمة.. لن نشعر بتفوقنا، إلا في وجود

عالم حقيقي.

هتف (جيس) في ازدراء:

— وهل سيصنع لنا (رشاد) هذا عالما حقيقيا؟

أجابته (رالف) في حزم:

— بالتأكيد.

سأله في حدة:

— كيف؟.. أهو ساحر؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة، وقال:

— بل هو عالم.. عالم عجوى، ويعلمه نستطيع أن تصنع

عالمنا، وأن نحكمه.

لوح (جيس) بكفه، وقال:

— فليكن.. الفعل ما يجلو لك، مادمت لن تتدخل في

حياتي.

وانصرف لا يلوى على شيء، في حين التفت (كارلو) إلى

(رالف)، وسأله:

— وكيف يمكن أن يصنع رجل واحد عالمنا؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخيفة، وهو يقول:

— اطمئن يا صديقي.

وتطأع إلى المصح، مستطردًا:

— لدى خطة محكمة.

واتسعت ابتسامته أكثر، وازدادت غموضًا..

وشراسة.

٧ — السباق ..

لم يعد هناك أمل ..

لقد تزايد عدد المهاجرين في كثرة، وتضاعفت شراستهم،

على الرغم من طلفات اللزور، ومقاومة (نور) و(حمودة)

و(أكرم) المستميتة ..

وهتف (رمزي) في يأس:

— لا فائدة .. إنها النهاية هذه المرة.

صاح به (نور):

— قاتل يا (رمزي) .. قاتل حتى آخر رمق.

أما (أكرم)، فقد صرخ في غضب:

— اللعنة!.. اللعنة!

ثم سأل (رمزي) في حدة:

— أنعملون طعامًا؟

أجاب (رمزي)، وهو يصعد هجمة الحمى آخر:

— بالطبع .. مسجد الكثير منه، في حنية السيارة.

توقف (أكرم) عن إطلاق النار، والنفت في سرعة إلى
حقيبة السيارة، وفتحها بضربة عنيفة من قدمه، وتطلع نارية
واحدة إلى قطع اللحم الجافة، والخبز الأبيض، والخبزوات
التي غلأ حقيبة السيارة، ثم حملها بيديه، وصاح:

— طعام.. طعام أينها الوحوش الشرسة.

توقف المسح عن القتال بغته، وتعلقت عيونهم بالطعام
الذي يحصل (أكرم)، فتابع هذا الأخير، وهو يلقي الطعام
فوق السيارة، ويخرج غيره:

— طعام للجميع طعام طازج.

وفجأة اندفع الجميع نحو الطعام، وراحوا ينخاطفونه في
سراصة، وقد نسوا أمر (نور) و (رمزي)، اللذين تطلعا إلى
ما يحدث في ذهول، حتى صاح بهما (أكرم):

— ابتعدا.. ابتعدا بسرعة.

أخرجتهما صيحته من ذهولهما، فأسرعا يتبعدان عن
السيارة. وغشم (نور) في أسي. وهو يتطلع إلى المسح، الذين
أحاطوا بالسيارة كالوحوش الجائعة، يتقاتلون من أجل قطعة
لحم جافة، أو كسرة خبز:

— يا للمساكين!

تطلع إليه (أكرم) في سخرية، وهو يردد:

— مساكين؟!

ثم رفع فوهة بندقيته اللبرية، وحزبها إلى وعاء الوقود
المفلوب، الذي سال منه الوقود غزيرا، حول السيارة، وهو
يستطرد:

— خطأ يا بطل التحرير.. إنهم مجرد وحوش.. وحوش
أدمية.

وأطلق أشعته على وعاء الوقود..

واشتعل النيران..

جسيم هائل اشتعل دلفة واحدة، في الأجساد، والسيارة،
والطعام..

وصرخ (نور):

— ماذا فعلت أينما التمس؟

لم ينس (أكرم) بيت شفة، وإنما عقد حاجبيه في صرامة،
في حين ارتفع صراخ المسح، وراحوا يعدون في رعب وألم،
وأجسادهم تشتعل بالنيران، وهتف (رمزي):

— إنها جريمة.. جريمة بشعة.

وجذب (نور) (أكرم) من كتفه في عنف، وهو يهتف:

— أيها الخمر الحقيق .

وكأن له لكمة عتيقة ، ألفت به أرضاً ، قهتف (أكرم) في غضب :

— أبة جريمة ، تلك التي تهمني بارتكابها ؟!

كانت الصرخات تنردّد حولهم ، وعشرات الهمج يسقطون صرعى ، والنيران ماتزال مشتعلة في أجسادهم ، في حين تصاعدت رائحة شواء مفرزة ، فصاح (نور) ، والألم يمزّق نياط قلبه :

— ماذا تسمي هذا ؟! أليس جريمة بشعة ؟

نهض (أكرم) هاتفاً :

— كلاً أيها البطل المغوار .. أنت تسميه جريمة بشعة ، أما أنا فأطلق عليه اسم الدفاع الشرعي عن النفس .

أشاح (رمزي) بوجهه في ألم ، في حين كاد (نور) يبكى من فرط مرارته ، وهو يقول :

— أي دفاع شرعي هذا ؟! إنهم مجرد مجموعة من الخمرى ، الطعام هو هدفهم الوحيد ، ولقد تركونا عندما وجدوه .

— صاح (أكرم) :

— وكانوا سيعودون إلينا مرة أخرى ، عندما ينفد الطعام .

الذي لن يكفي عددهم الضخم حصاً ، فيعودون إلى مطار دنا ، ومهاجتها ، ونعود نحن للبحث عن وسيلة جديدة للفرار .. لا أيها البطل .. إننى أعلم ما لا تعلمه أنت في هذا الشأن .

أعرف ما سيحدث ، وما يحدث في كل مرة ، ولست أختفي خلف عبارات أنيقة ومبادئ متقنة .. إننى واقعى .. هل تفهم ؟! واقعى .

كانت الصرخات تخفت وتلاشى ، مع سقوط آخر الصرعى من الهمج ، فرمت (رمزي) على كشف (نور) ، وقال في مراة :

— إنه على حق يا (نور) .

التفت إليه (نور) في حدة ، هاتفاً :

— عل حق ؟!

أجابيه (رمزي) ، والمرارة تخرج بالألم والأسى ، في كل حرف من حروف كلماته :

— نعم يا (نور) .. صحيح أن الصورة الجديدة تؤنسنا ، وتثير حزننا وأسفنا ، ولكن لا بد وأن نعاقبها ، ونعامل معها بواقعية ، كما يقول (أكرم) .. أعلم مثلك تماماً أن هؤلاء الهمج هم أهل الأرض ، وأنهم ضحايا سلاح شيطاني رهيب ، أفقدتهم

عقوبهم وحضارهم، ولكن معرفتنا هذه لا تعنى شيئاً، أمام وحشيتهم، وهجومهم الشرس.. إننا أمل الأرض الأخير، كما تقول يا (نور)، ولن يتحقق هذا الأمل، إلا ببقائنا على قيد الحياة، حتى نجد الوسيلة، لإعادة الحضارة والعقول إلى البشر، على وجه الأرض، وهذا يضطرنا إلى القتل أحياناً، والدفاع عن أنفسنا بكل وسيلة ممكنة.

هاتف (أكرم):

— ثم أننا لا نقتل مجرد القتل.. إننا ندفع الضرر عن أنفسنا فحسب.

أشار (نور) إلى الجثث المحترقة، وقال في أنسى: — بهذه الوحشية.

هاتف (أكرم) في حق:

— وهل كانت هناك وسيلة سواها؟

إن الصمت طويلاً على المكان، حتى قطعه (نور)، وهو يقول في حسم:

— حسناً يا رفاق.. إنني أعترف بضرورة القتال في بعض الأحيان. ولكنني أصّر على أن نحاول تفادي القتل والتدمير، بكل وسيلة ممكنة، وألا نلجأ إليهما إلا للضرورة القصوى،

وأن نتذكر دائماً أننا نواجه البشر، وليس مجرد حيوانات مفترسة.

هز (أكرم) كتفيه، وقال:

— فليكن.. يمكنني أن أحاول هذا.

ساد الصمت لحظات أخرى، قبل أن يقول (رمزي) في تردد:

— والآن ماذا يمكننا أن نفعل، بعد أن فقدنا السيارة والوقود والطعام؟

أجابه (نور) في هدوء:

— وماذا لفرق أن نفعل يا عزيزي (رمزي)؟

وأشار إلى الطريق الممتد أمامه، مسطوفاً في حزم:

— متواصل رحلتنا.

وكان في قوله الكفاية..

* * *

انفض جسد (محمود)، وأغلق عينيه في قوة، عندما هزت قبضة (س ١٨) على صدر (سلوى) كالقبيلة، واستعاد ذهنه، في جزء من اللحظة، مشهد ذلك المصحبي المسكين، الذي هوت قبضة (س ١٨) على صدره، وحطمته تحطيماً..



ولكن قبل أن يلعبها خطوة واحدة، فتح (س ١٨) أصابعه حركة مباغتة، وترك عبقها، فسقطت أرضاً ..

وانظر أن يسمع الصوت نفسه ..

صوت عظام (سلوى) وهي تنهم، تحت القبضة الفولاذية الآلية، مخترجا بصرخة ألم رهبة، تنطلق من حلقها .. ولكن هذا الصوت لم يأت .. لم يأت أبداً ..

وفي ذهنة، فتح (محمود) عينيه، وتطلع إلى (س ١٨)، الذي بدا جامدا كمنثال من البرونز. قبضت اليسرى على بعد ستينمترات من صدر (سلوى)، في حين أحاطت قبضته اليمنى بعنقها، وهي تتعلق بذراعه، وتقاوم لتخليص عنقها من بين أصابعه الحديدية، قبل أن تحقق ..

رهف (محمود) :

— حمدا لله ..

صاحت به (سلوى) :

— انزع نفسك من هذا الذهول يا (محمود) .. وساعدني على تخليص نفسي ..

انزع نفسه من ذهوله بالفعل، واندفع نحوها، محاولاً تخليصها، ولكن قبل أن يلعبها خطوة واحدة، فتح (س ١٨) أصابعه بحركة مباغتة، وترك عبقها، فسقطت أرضاً، وهتف بها (محمود) :

— أنت بخير ؟

أجابته وهي تتطلع إلى (س ١٨) في حذر :

— في الوقت الحالي ، نعم .

ساعدتها على الابتعاد عن الآلي الأخضر ، وهو يقول في

حيرة وتوتر :

— ولكن ماذا أصابه ؟

قالت :

— لست أدري .. كادت قبضته تحترق جدى بالفعل .

ولكنه توقف بصفة : و ... أدار (س ١٨) رأسه نحوها في هذه

اللحظة ، فبشرت عبارتها في رعب ، وتجمدت أطراف

(محمود) ، وهو يتطلع إليه في توتر بالغ . لم يلبث أن تحول إلى

انتفاضة ، عندما قال (س ١٨) فجأة :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

ثم استدار بحسده كله ، وغادر المكان بخطواته البطيئة

القوية ، و (سلوى) تعجب من خلفه في ذهول :

— ماذا أصابه ؟.. يا إلهي !.. ماذا أصابه ؟

وما من محيب ..

لم يشعر الدكتور (رشاد) ، طوال الأشهر الثلاثة الماضية ،
بالتوتر ، مثلما شعر به في هذه الساعات ، بعد أن تقدمت المؤن
كلها تقريباً ، ولم يعد يملك سوى علية واحدة صغيرة ، من غلب
الطعام المخفوظ ، لن تكفيه لأكثر من ساعات معدودة ، لا بد
أن تصد السحرة خلافاً . أو تبدأ مرحلة جوع تام ، وصيام تمتد
إلى مدى لا يعلمه سوى الله (سبحانه وتعالى) ..

وهو لم يعد يحتمل هذا ..

إنه لم يغادر هذه القاعة المحدودة ، منذ انفجار قبيلة (جاما)

اللعينة ، ولم ير ضوء الشمس لحظة واحدة ، طوال الشهور

الثلاثة الماضية ، ولقد أورثه هذا الكثير من العصبية والتوتر ،

وأصاب جلده بجفاف شديد ، وعظامه بوهن لم يعتده من قبل ..

ولكن ما البديل ؟..

إنه لا يستطيع مغادرة محبته أبداً ..

لم يعد يمتلك القوة والجرأة على أن يفعل ..

لن يتمكن أن يواجه هؤلاء الضمج في الخارج ..

لن يتمكن هذا أبداً ..

وفجأة انزعج من أفكاره أزيز خاص ، انطلق من جهاز

إنذار صغير ، وسط الأجهزة الجديدة ، التي عملاً انشأ ، فالتفت

إلى الجهاز في نور. ثم اندفع نحوه. وحفظ زوا صغيراً. وهو يقول:

— من هناك؟

أنا صوت خشن جاف، يقول في صرامة:

— أفتح المكان يا دكتور (رشاد) .. لقد أتيت لسجنتك.

لم يكن صاحب الصوت يتحدث بالعربية، وإنما

(الاسرائيلي) ^{١٠١} كما لم تكن شجته مما يدعو إلى الفقة أو

الارتياح، فقال الدكتور (رشاد) في نور وحذر:

— من تحدث؟

أجابته صاحب الصوت الخشن الجاف:

— أنا الذي أتى لسجنتك، وإخراجك من ذلك القبر

الإرادي، الذي تدفن نفسك فيه باختيارك.

سأله الدكتور (رشاد) في قلق:

— هل أرسلك (نور)؟

قال صاحب الصوت:

(١٠١) الاسرائيلي - لغة اندعها (زمنوف)، واتجه فيها إلى السيط.
ومزج كل اللغات المعروفة بعضها ببعض. واعترف بها بعض الحكومات،
ونشرت بها مطبوعات عالمية.

بـ (نور) ^{١٠٢}.. (نور) من؟

تراجع الدكتور (رشاد) كالمصوق، وهوى قلبه بين

صلوعه في ذعر، وهو يتف:

— لن أفتح الباب .. لن أفضحه لك أبداً.

كم تمنى لحظة لو أن شاة الراصد تعمل كما ينبغي، حتى

يمكنه رؤية وجه محدثه، ولكن هؤلاء الجمع عثروا على آلة

الفيلدير الخارجية، وحطموا عدساتها، وأفسدوا الرؤية

تماماً ..

ولقد تصور، وهو يتف بعبارة الأخيرة، أنه يجلس داخل

حصن منيع، لن تنجح أية أسلحة باقية، بعد الغزو، على

افتحامه، ولكنه لم يكذب بطلقها، حتى ارتج باب الغنى في قوة،

مع الصوت الخشن الجاف: وهو يقول في سخرية:

— لا داعي يا دكتور (رشاد) .. سأفضحه أنا.

التصق الدكتور (رشاد) بالخائط، وهو يقول في رعب،

ضاحطاً أحد أزوار أجهزته:

— من هذا؟ من أين أتى؟

لم يكذب يتم عبارة، حتى عهاوى الباب، إثر طلقة ارتجائية

عيفة، وظهر على عتبة رجل قوي البنية، فاره الطول، يرتدى

زينا أنشبه بأرياء وواد القضاء ، ويجعل سديفة ضخمة . رفعها في وجه الدكتور (رشاد) ، وهو يقول من خلف عودته الفضية اللامعة :

— مرحبًا يا دكتور (رشاد) .. أما زلت تمتلك تلك المعلومات المفقودة ، عن الأشعة ؟

هتف الدكتور (رشاد) :

— من أنت ؟

أشار الرجل إلى صدره ، وهو يقول :

— أنا رمز العصر الجديد ، الذي تشهد الأرض مولده يا دكتور (رشاد) .. العصر الذي ستضع أنت لينته الأولى .

غمغم الدكتور (رشاد) :

— أي رمز ؟ .. وأي عصر ؟

قال الرجل ، وهو يتقدم نحوه في بطاء :

— رمز القوة ، وعصر القوة بالرجل .

صاح الدكتور (رشاد) ، وهو يلوح بذراعه في عوف :

— وهل تصوّر أنني من الممكن أن أعاونك على جعل القوة رمزًا لعصر جديد ؟ .. لا يا رجل .. أنت وأهم .. الرمز الوحيد الذي أؤمن به ، ليكون شعارًا لهذا العصر ، هو رمز العقل ، لا القوة .

بدا الصوت الحشن الجاف أكثر سخرية ، وهو يقترب من الدكتور (رشاد) أكثر وأكثر ، قائلاً :

— سنرى يا دكتور (رشاد) .. سنرى .

صرخ الدكتور (رشاد) :

— ابتعد عني .

ولكن الرجل أخرج من زيبه عصا معدنية صغيرة ، وضعها على صدر الدكتور (رشاد) ، وهو يكرّر :

— سنرى .

وانتفض جسد الدكتور (رشاد) في غضب ، وجعلت عيناه في شدة ، ثم سقط فاقد الوعي ، عند قدمي ذلك الرمز .. رمز القوة .



٨ - الصراع ..

على عكس ما توقع (نور) ورفيقاه، لم تكن رحلتهم التي قطعوها سراً على الأقدام، عبر شوارع وأحياء الإسكندرية، أكثر صعوبة من رحلتهم بالسيارة، في الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية، وإنما كانت أسوأ كثيراً، فلم يواجهوا داخل المدينة سوى عدد من المسح المفرقين، يحملون بين الأظلال، ويتابعون في حذر وخوف، مما جعل (رمزي) يشف:

— يا إلهي!.. يبدو لي أن سيارتنا هي التي كانت تنير غضبيهم، وليس نحن.

نعم (أكرم)، وهو يراقب الأظلال في حذر وتحيز: — ربما.

أما (نور)، فقال:

— نظريتك تبدو لي معقولة يا (رمزي)، فليست أظلم الشارع هنا يختلف كثيراً عن الشارع في القاهرة، ثم أنا لم ألق

بمجموعات المسح، إلا في أطراف القاهرة، ومشارف الإسكندرية، أما في المدن، فلا يوجد سوى بعض الأفراد المفرقين.

مط (أكرم) شفيه، وقال:

— لا يا (نور)، لقد قضيت بعض الوقت، داخل أطلال المدن الصحراوية، ولم يكن الأمر شيئاً بهذا.. أنا وأنت من أنه هناك أمر عجيب يحدث هنا.

قال (نور) مبسماً:

— المهم أنه يحدث لصالحنا.

قال (أكرم) في قلق، وهو يلفظ حوله في توتر:

— من يدري؟

لم يحاول (نور) الدخول معه في مناقشة بلا طائل، وإنما أشار إلى ناصية الطريق، قائلاً:

— طبقاً للعنوان، الذي أعطانا إياه الدكتور (رشاد)، مسجد منزله عند المنعطف التالي.

ثمهم (أكرم):

— المهم أن نجده هو.

هو (رمزي) رأسه في أسف، قبل أن يسأل (أكرم):

— أمن الختم أن تكون متشائماً هكذا ، طوال الوقت ؟

أجابه (أكرم) في خشونة :

— امتحني ميلاً للتأؤل .

قال (نور) :

— ألا يكفيك كونك على قيد الحياة ، مصتغاً بكامل قوائد

العقلية ؟

هزّ (أكرم) كتفيه ، وقال :

— من يدري ، أنعمة هذه أم نقمة ؟

نقم (رمزي) :

— يا للتشاؤم !

نطقها وهما يستديران في المعطف التالي ، فقال (نور) :

— ها هو ذا منزل الدكتور (رشاد) .

تطّلع الجميع إلى مدخل المنزل التهدّم ، وقال (أكرم) في

قلق :

— لا يبدو لي أنه يوجد أحياء ، علف هذه الأطلال .

أجابه (رمزي) :

— إنه يختفي في تخياً سرى ، في قبو منزله .

اكتمى (أكرم) بهزّ كتفيه ، دون أن ينس بيت شفة ، وإن

ازدادت قوة امساكه ببندقته الليزرية ، وهو يعبر الأطلال مع

(نور) و (رمزي) ، ويهبط معهما إلى حيث القبو . ثم لم يلبث أن

عقد حاجبيه في قوة ، عندما وقع بصره على باب القبو المخطّم ،

وهتف (رمزي) :

— يا إلهي !.. لقد تعرّض الرجل لهجوم عنيف .

اندفع الثلاثة في انفعال ، إلى الخبأ السرى ، والخبى (أكرم) ،

يفحص الباب المخطّم في اهتمام . في حين وقف (رمزي) وسط

الخبأ ، يدير عينيه في الأجهزة العديدة ، وقال (نور) في ثوتر :

— أخشى أن يكون هؤلاء المصح قد ..

قاطعه (أكرم) في حزم :

— لا .. إنهم ليسوا المصح .

التفت إليه (نور) و (رمزي) في دهشة وتساؤل ، فأضاف

مشيراً إلى الباب المخطّم :

— هذا الباب تم تحطيمه بأشعة ارتجاجية عتيقة ، وحديثة .

ردّد (رمزي) في ذهول :

— أشعة ارتجاجية ؟!

في حين سأل (نور) في اهتمام :

— كيف يمكنك الجزم ؟

أجابه في صوت واثق قوى :
 — لقد قضيت ثلاثة أعوام من عمري ، أستخدم الأشعة
 الارتجاجية ، في حفر وتوسيع المناجم ، ولن أعطى أثرها أبدا .
 عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في قلق :
 — ولكن هذا يعني أنك هناك شخص ، أو أشخاص
 آخرون ، يتمتعون بكامل عضولهم وحضارعتهم ، ويملكون
 أسلحة متطورة ، و ...
 قاطعه (رمزي) :
 — ونوايا شريرة .
 التفت إليه (نور) ، يسأله في دهشة :
 — لماذا قلت هذا ؟
 لئلا (رمزي) يكفه ، قائلاً :
 — أديك تفسير آخر لكل هذا ؟ لقد اقتحموا المكان في
 عنف ، وغتاً عن إرادة الدكتور (رشاد) ، وقلوبه ، أو جلوه
 إلى مكان آخر ، فهل يتصف كل هذا بالنوايا الحسنة ؟
 قال (نور) في حزم :
 — أنت على حق .
 ثم رفع عينيه إلى آلة تصوير صغيرة ، تتحرك في بطن داخل
 الخبأ ، وأضاف :



اندفع الثلاثة في الضعف ، إلى الخبأ السري .
 والخبأ (أكرم) يقصص الباب الخفي في اهتمام ..

— وأظن أننا نملك وسيلة، لمعرفة ما يحدث بالضبط.

سأله (أكرم):

— أية وسيلة؟

اتجه (نور) إلى شاشة داخلية، وهو يجيب:

— من الواضح أن الدكتور (رشاد) قد تعمّد تسجيل

خطات المجهود على مجبنة، والمجماحة، وما زالت آلة المراقبة
الداخلية تعمل.

ضغط أزرار إيقاف الآلة، ثم قال في حزم:

— وستشاهد ما سجلته آلة التصوير.

مضت لحظات، ثم أضيئت الشاشة، وراحت تعرض

ما سجلته آلة التصوير، منذ ضغط الدكتور (رشاد) زر

تشغيلها، وحتى حمله مهاجم خارج الغيا، وتابع الثلاثة

ما تعرض الشاشة في اهتمام بالغ، وقلق لا حدود له، وقال

(رمزي):

— ما هذا الرجل...؟ إنه يبدو كما لو كان مخلوقاً من كوكب

آخر.

قال (أكرم):

— ربما كان كذلك بالفعل.

هز (نور) رأسه نفياً، وقال:

— لا.. إنه مجرد رجل عادي، ولكنه يرتدي زياً منيعاً.

يستحده حراس سجن النصارى. عندما يضطرون للمخادرة منطقة

السجن

سأله (رمزي) في دهشة:

— وما الذي أتى بهذا الزى إلى هنا؟

قال في حيرة:

— لست أدري، ولكن الحديث عن القوة، ومولد عصر

جديد، يوحى بمشاكل لا حصر لها، ستواجهنا منذ هذه

اللحظة، لو أردنا استعادة الدكتور (رشاد).

وشدد بصره لحظة، وهو يضيف في حزم:

— ونخاطر فائلة..

* * *

«فليعد الفريق الطبي إلى مقره الأول.. لقد انتهى

الخطر...»

نطق (محمود) هذه العبارة، وتنهّد في عبق. قيل أن بلي

الاتصال، بينه وبين حجرة الفريق الطبي، مكتملاً في خفوت:

— مؤقلاً.

الفتت إليه الدكتور (حجازي)، و (سلوى)
(مشيرة)، عندما نطق الكلمة الأخيرة، ثم انجبت عيونهم
هيقاً إلى شاشة الراصد، التي تنقل صورة (س ١٨)، وقد
وقف أمام باب المقر جامداً كالتمثال، وغمغمت (مشيرة) في
قلبي:

— ترى ماذا أصابه؟

هزت (سلوى) رأسها، وقالت:

— لن يمكننا الحزم بهذا أبداً، مادامنا نجهل تركيب
(س ١٨).

تهدد الدكتور (حجازي)، وهو يتطلع إلى الشاشة،
قائلاً:

— لو أنه بشري، لقانا إنه أصيب بالجنون، أو بازدياج
الشخصية، فهو يتصرف على نحو عجيب، جعله يحتاج ذلك
المصحي فجأة، ويقتله بلا رحمة، ثم يعود إلى مكانه صامتا
ساكناً، وبعدها يحتاجنا بفتة، ويكاد يقتل (سلوى)، ولكنه
يتوقف في اللحظة الأخيرة، ويتراجع دون مبرر مفهوم، فيما
الذي يعنيه كل هذا؟
أجابه (محمود):

— نوع من الخلل في أجهزته، ينجمه من إدراك الأمور على
نحو صحيح.

سأله الدكتور (حجازي) في حيرة:

— ولكن ما سبب هذا الخلل؟
هز كضيه، قائلاً:

— من يدري؟.. ربما أقسدت أشعة (جاما) بعض أجهزته
الحساسة، أو أصابه بعض التلف، بعد آلاف السنين من العمل
المتصل، أو..

قاطعه الدكتور (حجازي) في صوت مرعجف:

— أو ذلك الشيء الكامن في أعماقه.

تطلع إليه الجميع في صمت قلبي، ثم غمغم (محمود):
— ربما.

وأشار إلى المقاعد الملقاة أرضاً، وهو يستطرد، محاولاً تغيير
دفة الحديث:

— المهم أن نزيل أثر ذلك الهجوم.

انجبت (مشيرة) إلى أحد المقاعد، وهي تقول:

— سأعاونك في هذا.

وحملت (سلوى) مقعداً آخر، وهي تحاول الابتسام،

قائلة:

— سأشارككما أيضًا.

انجهت إلى شاشة الكمبيوتر، لتضع المقعد أمامه، وفجأة اشتعلت الشاشة من تلقاء نفسها، وتراصت فوقها كلمات سريعة مقتضبة ..

وأمام عيون الجميع، عادت نفس الرسالة تظهر على الشاشة ..

وشهقت (سلوى) في قوة ..

واتسعت عيون الجميع في ذهول. وهم يحدقون في كلمات الرسالة، التي تقول:

— أنا هنا ..

ونحمل نفس التوقيع ..

توقيع (نشوى) ..

استعاد الدكتور (رشاد) وعيه في بلاء، وخيل إليه أن رأسه يحمل أطنانا ثقيلة. اجابت عنه تدريجيا، ليحل محلها إدراكه للواقع من حوله، وبدأت أذناه تلتقطان مزيجًا من الأزيز والأصوات الآلية والمعدنية، اختلط به فجأة ذلك الصوت الحسن الجاف، وهو يقول بنفس اللغة العالمية:

— هيا يادكتور (رشاد) .. استعد وعيك بسرعة.

فتح الدكتور (رشاد) عينيه في بلاء، وجره الضوء الساطع لحظات، وصاحب الصوت يستطرد:

— من حسن الحظ أن يقى رجل مثلك، محتفظًا بعقليته وخبراته، بعد كل ما حاق بالعالم من خراب ودمار.

ثم الدكتور (رشاد) في صعوبة:

— من أنت؟

فتح عينيه في صعوبة، وتطلع إلى الرجل الأشقر، المتين البنية، الذي تحرك ليقف أمامه مباشرة، وتطلع إليه بعينه الزرقاوين الصافيتين، قائلا:

— ألا تذكرني يادكتور (رشاد)؟ لقد سبق أن التقينا، منذ ما يقرب من عشرة أعوام، في مؤتمر التطوير العلمي السابع، في (طوكيو) .

تطلع إليه الدكتور (رشاد) في دهشة، قبل أن يجف:

— مستحيل!! لا يمكن أن تكون أنت ...

لم يتم عبارته، ولكن الأشقر فرد جسده في اعتداد، وتألقت عيناه في حزم وظفر وزهر، وهو يقول:

— بل هو أنا يادكتور (رشاد) .. أنا (الف هيريش) ..

عقري جراحة المخ والأعصاب، والعلاج العقل بالأشعة
المنظورة.

هاتف الدكتور (رشاد):

— يا إلهي!.. (والف هيريش)؟!.. ولكن كيف
عدت؟!.. إنني أذكر كيف حاولت السيطرة على العقول
البشرية، وكيف مارست تجاربك الشريرة على مرضاك، دون
الحصول على موافقتهم، فقتلت العشرات منهم، وأصبحت
عشرات آخرين بالجنون، لما جعل المجلس الطبي العالمي يعتبرك
مجرما دوليا، فتم إلغاء القضا عليك، وبقيت في سجن السر.

استأنفت علاج (والف) بالكراهية، وهو يقول:

— نعم.. هذا ما حدث يا دكتور (رشاد).. هذا
ما تعرفونه أنتم، وما انتهى عنده القصة بالنسبة لكم، أما
بالنسبة لي أنا، فقد كانت هذه هي البداية.. بداية عذاب
رهيب، ذقت كل قطرة منه، طوال عشر سنوات كاملة.. لقد
أصبحت سجينا في سجن القمر.. مجرد سبعين حقير، مختلط
بعدد من أبشع مجرمي العالم، ولا يتعامل إلا معهم.

وظم قبضته أمام وجهه، وهو يستطرد في مقت:

— وفي كل يوم، وكل ساعة، وكل دقيقة، طوال هذه

السنوات العشر، كنت أقسم أن انتقم، وأن أذيق العالم طعم
النار، عندما تحين اللحظة المناسبة.

واشتعلت عياه يريق شرسي مخيف، وهو يتسم بصامة
وحشية، متابعا:

— ثم حانت هذه اللحظة المناسبة، بعد انتهاء غزو الأرض،
عندما فار المسجونون، على سجن القمر، وقتلوا حراسهم،
واستولوا على كل أسلحتهم ومركبتهم الفضائية.. عند هذه
اللحظة أدركت أن فرصتي قد حانت، وأن ذلك الأمريكي،
ورقيقه الإيطالي، اللذين بقيا معي، على قيد الحياة، سيكونان
وسيلة من وسائل الانتقام، الذي أعد له منذ سنوات عشر،
فجعلتهما يعودان معي إلى الأرض، وينشغلان بالأعمال النافهة
الحقيرة، حتى أنقرغ أنا لانتقامي.

هز الدكتور (رشاد) رأسه في أسف، وقال:

— من الواضح أنك تعمل في صدرك قلبا قاسيا شديدا
يا (والف)، ولكن حتى هذا لم يعد له معنى، مثل انتقامك،
فلقد خسرت الأرض كلها، ولم يعد على سطحها من يمكنك
توجيه انتقامك إليه.

برقت عينا (والف) في وحشية، وهو يقول:

— ولهذا أتيت بك .

سأله الدكتور (رشاد) في حيرة :

— ماذا تريد مني بالضبط ؟

أشار إلى الأجهزة المحيطة به ، هاتفا .

— أريدك أن تتعاون معي ، لتعيد إلى العالم عقله .

حذق الدكتور (رشاد) في وجهه دهشة بالغة ، قبل أن يبرز رأسه ، قائلاً :

— أعترف أنني لم أعد أفهمك يا (رالف) .. إنك تؤكد رغبتك الصارمة في الانتقام من العالم أجمع ، وإذلاله وتخطيمه ، ولكنك — في الوقت نفسه — تطلب مساعدتي ، لإنقاذ هذا العالم مما أصابه .

اجسم (رالف) ابتسامة غامضة خفيفة ، وهو يقول :

— لن يمكنك فهمي بسهولة يا عزيزي (رشاد) .

تطلع إليه (رشاد) لحظات في تردد وحذر ، قبل أن يقول في بطة :

— وماذا لو رفضت معاونتك ؟

أجابته (رالف) في صرامة :

— سأعيدك إلى حيث كنت .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

— وفي هذه المرة ، دون غشياً بحميك .

ارتجف الدكتور (رشاد) لتفكرة ، في حين عاد (رالف)

يتسم تلك الابتسامة الغامضة الخفيفة ، وهو يستطرد :

— ولك أن تختار — بكل حرية — يا دكتور (رشاد) ، إما

أن تستعيد عملك كعالم من علماء الأشعة ، أو تصبح مجرد

وجبة خبز ، لعدد من الوحوش الأدمية .. ماذا تختار يا دكتور

(رشاد) ؟

وأدرك الدكتور (رشاد) أنه ليس أمامه سوى

الاستسلام ..

الاستسلام التام .



مالت الشمس إلى المغرب ، خلف أمواج البحر المتلاصقة .
وامتدأ أمامها طريق ضوئى طويل ، يترافق مع توححات الماء ،
وتخرج فيه أضواء الشفق والغروب ، عياه البحر الزرقاء .
وزيد الأمواج الأبيض ، ويرتطم معها بالشاطئ الرملى القصير .
الذى تالتت فوقه أطلال كيانى الشاطئ القديمة ، وألفت
ظلها الطويلة على طريق الكورنيش المتهدم ، وعلى وجوه
الرفاق الثلاثة ، الذين يسيرون بمحاذاة سور الكورنيش القديم
في حذر ، وقال (رمزى) في قلق :

— إلى أين نوجه يا (نور) ؟

أجابه (نور) ، وهو يشير إلى حيث تغرب الشمس :

— إلى الغرب .

سأله (أكرم) في حدة :

— ولماذا إلى الغرب بالذات ؟ — إننا نجهل موقع هؤلاء

الذين اختطفوا الدكتور (رشاد) ، فلم لا يكونون في الشرق .

أو في الجنوب ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— لأنك لم تلحظ . ما لاحظته أنا يا (أكرم) .

هتف (أكرم) في حدة ، تخرج بشيء من السخرية :

— وما الذى لاحظته أيها العبقري ؟

أجابه (نور) ، دون أن يبدى اهتماما بأسلوبه :

— لاحظت أن الكثافة البشرية تتناقص بالتدرج ، كلما

اتجهنا إلى الغرب ، كما أن جميع من التقينا بهم من المصح يتحركون

في اتجاه الشرق ، كما لو كانوا يفرون من شيء ما إلى الغرب .

عقد (أكرم) حاجبيه مفكراً ، ثم قال :

— تفسير معقول .

قال (رمزى) في اهتمام :

— من الواضح أن ذلك الشيء ، الذى يفرون منه في

الغرب ، يسبب لهم رهبا شديدا يا (نور) . وهذا يفسر

تحاشيهم لنا ، وخوفهم الزائد منا ، فنحن نشبه هؤلاء الذين

اختطفوا الدكتور (رشاد) ، والذين يرهبونهم كثيرا .

قال (نور) ، وهو يفكر في شروء :

— ولكن من هؤلاء ؟ ومن أين أتوا ؟ . إننا نرسل إشاراتنا

إلى جميع أنحاء العالم ، منذ رحيل الغزاة ، وعلى الرغم من هذا لم

ننتج سري تلك الإشارة ، التي أرسلها الدكتور (رشاد) ، ثم إن
ما سجلته آلة التصوير والمراقبة ، في غيباً هذا الأخير ، يؤكد أن
المجوم عليه تم ، منذ أقل من ساعتين ، فما تفسر كل هذا ؟
(أكرم) بنديته الليزرية في حزم ، وهو يقول :

— عسيره أننا ستخوض حرباً عتيقة ، لو كنا نصر على
استعادة هذا العالم ، الذي أتيم من أجله .

توقف (نور) فجأة ، وهو يتطلع إلى الغرب ، قائلاً :

— أظن أنه هناك تفسر آخر .

سأله (رمزي) في اهتمام :

— ما هو ؟

أخرج (نور) منظاره المقرَّب ، وهو يشير إلى قلعة
(قايتباي) ، التي تبدو من بعيد ، مجيئاً :

— لم أتأكد بعد .

أشار (أكرم) و (رمزي) عيونهما إلى حيث يشير (نور) ،
في حين وضع هو المنظار المقرَّب على عينيه ، وأخذ يراقب القلعة
في اهتمام بالغ ، وقال (أكرم) ، وهو يحاول تركيز بصره على
المشهد البعيد :

— ما هذا ؟

قال (رمزي) في انفعال :

— إنه يبدو لي أشبه سفينة فضاء كبيرة .

هتف (أكرم) :

— سفينة فضاء ؟! .. إذن فقد كنا على حق .. إنهم مخلوقات
من كوكب آخر .

امتلاً قلب (رمزي) بالرعب ، وهو يتصور حدوث غزو
جديد ، ولم تحض بعد ثلاثة شهور ، على رحيل الغزاة السابقين ،
وغمغم في ارتياح :

— يا إلهي !

ولكن (نور) قال في هدوء :

— اطمئن يا (رمزي) .. إنهم ليسوا غزاة من كوكب
آخر .

هتف (رمزي) :

— ما تفسر وجود سفينة الفضاء هذه إذن ؟

ناولته (نور) منظاره الفائق القوة ، وهو يقول :

— انظر إليها جيداً ، وستجد فوقها شعاراً عالمياً شهيراً .

وضع (رمزي) المنظار على عينيه ، وقال :

— إنه شعار الأمم المتحدة ، وأسفله شعار أخسر ..

يا إلهي !.. أهو ذلك الشعار بالفعل يا (نور) ؟

اعتطف (أكتم) المنظار في حدة، وهو يقول:

— أى شعار يعنى هذا؟

الى حين أجاب (نور) سؤال (رمزى)، قائلاً:

— نعم يا (رمزى) .. إنه نفس الشعار .. شعار مجن

القمر.

اعتلات نفس (رمزى) بقلبي خفى، وهو يقول:

— ما الذى يعنيه هذا يا (نور)؟

أجابه (نور):

— يعنى أن عصورنا هم مجموعة من أعنى مجرمى الأرض

يا (رمزى)، وأن الصراع سيتخذ منذ هذه اللحظة صورة
جديدة.

ثم أدار عينيه إلى حيث تغرب الشمس، مستطرداً في حزم:

— وسيكون علينا أن نقاتل باصرار أكثر يا (رمزى) .. من

أجل الأرض .. ومن أجل الحق ..

وغابت الشمس في الأفق ..

* * *

اتسعت عينا (سلوى) في ذهول، وهي تحدق في شاشة

الكمبيوتر، ثم لم تلبث أن هضت في انفعال جارف:

١٢٤

— أرايم ١٢ .. إنها ابنتى .. إنها (نشوى) ..

واندفعت نحو شاشة الكمبيوتر، وراحت تصحسها في

خفة، كما لو كانت ابنتها، وهي تستطرد:

— إنها حية .. إنها لم تمت .. أرايم .. إنها لم تمت ..

التفت إلى العيون الداهلة، صائحة:

— لقد رأيت ما حدث بأنفسكم .. أليس كذلك؟

لم يمس أحدهم بيت شقة، وهم يحدقون في شاشة

الكمبيوتر في ذهول ..

كان من المستحيل أن يصدق أحدهم ما حدث، تحل الرغيم

من أنهم قد رأوه بأعينهم ..

كان من المستحيل أن يقتنعوا به ..

إنه معجزة ..

معجزة حقيقية ..

لقد رأوا جميعاً (نشوى) تلقى مصرعها، مع انفجار قرص

الطاقة الرهيب، وأثبوت لا يعودون إلى الحياة ..

لا يعودون أبداً، قبل يوم البعث ..

ولكن ما تفسر تلك الظاهرة الخارقة، التى شاهدوها

بأعينهم ؟ ..

وصرخت بهم (سلوى) مرة أخرى :
 — لقد رأيتم ما حدث .. أليس كذلك ؟
 كان الدكتور (حجازى) هو أول من تحدث ، قائلاً :
 — بلى يا (سلوى) .. لقد شاهدنا ما حدث .
 تفجرت الدموع من عينيها ، وهى تقول :
 — إنها على قيد الحياة .. إنها على قيد الحياة
 رأيت الدكتور (حجازى) على كنفها فى إنشائها ، قائلاً :
 — لا تسرعى بالأمل يا (سلوى) .
 تراجعت فى حدة ، هاتفة :
 — لا أفسح .. ماذا تقول يا دكتور (حجازى) ؟ .. لقد
 شاهدت بنفسك ما حدث .
 قال فى تعاطف :
 — هذا ليس دليلاً على كونها على قيد الحياة يا (سلوى) .
 صاحبت مستكرة :
 — أى قول هذا ؟ .. وماذا يكون ما حدث . لو لم يكن
 دليلاً على كونها على قيد الحياة ؟
 قال (محمود) فى تردد :
 — ربما كان مجرد برنامج كمبيوتر يا (سلوى) .



اتسعت أعينا (سلوى) فى دهول . وهى تحدق فى شاشة الكمبيوتر . ثم لم
 تلبث أن هتفت فى انفعال جارح : — أريد .. إنها تسنى .. إنها (سلوى)

صاحت :

— ومن وضعه ؟

تردد مرة أخرى ، قبل أن يشيح بوجهه ، مغمضاً :

— أنت يا (سلوى) .

تراجعت كالصعرة ، هائفة :

— أنا ؟!

أجابها في سرعة ، قبل أن يفقد قدرته على شرح ما لديه :

— نعم يا (سلوى) .. أنت .. لو كانت نظريتي صحيحة ،

بالسبة للمرة الأولى ، التي ظهرت فيها هذه الرسالة ، على

شاشة الكمبيوتر . وكنت أنت التي وضعت برنامجها ، في أثناء

نومك ، فمن السهل أن يضاف إلى البرنامج أمر بسيط ، يجعل

الكمبيوتر يكرر الرسالة ، كل فترة زمنية محدودة .

صاحت في غضب :

— لا يا (محمود) .. أنا لم أفعل هذا .

قال الدكتور (حجازي) في عذوت :

— ربما يا (سلوى) .. ولكن حتى هذا لا يعد دليلاً على

حياة (نشوى) .

صاحت في مرارة :

— لماذا تحاربون الفكرة ؟

أجابها الدكتور (حجازي) في عطف :

— لست نحاربها يا (سلوى) ، ولكننا نحاول منعك من

الاستسلام لها .

هطت محزنة :

— حتى ولو لم أكن أنا واضعة هذا البرنامج ؟

أجابها مشفقاً :

— نعم يا (سلوى) .. حتى لو كان هذا البرنامج من صنع

قوة مجهولة ، فعل الرغم من تطور العلوم ، في السنوات العشر

الآخرة من القرن العشرين ، والسنوات الأولى من القرن

الحادى والعشرين ، فلا يوجد عالم واحد ، في الكون كله ،

يمكنه أن يدعى معرفته لأسرار الروح ، والموت والحياة .

سألته حائرة متوترة :

— ماذا تعنى ؟

أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، قائلاً :

— أعنى أنه ربما يكون ما شاهدناه ظاهرة خارقة للمعتاد ،

وربما كانت روح (نشوى) هي التي دفعت الكمبيوتر للعمل

على هذا النحو ، ولكن هذا لا يعنى أنها على قيد الحياة .

هئت بالاعتراض، ولكنه أسرع يكمل:

— وربما كان كل ما أقوله مجرد هراء.. من يدري؟

صمت لحظات. شاركها الجميع خلالها صمتها، ثم رفعت رأسها فجأة في اعتداد، وقالت:

— لا يادكتور (حجازي) .. فلي يؤكد لي أن ابنتي على قيد الحياة.

ثم أشارت إلى الكمبيوتر، مستطردة في حزم:

— ويمكنكم فحص برنامج الكمبيوتر، للتأكد مما أقول.

تبادلوا نظرة مشفقة، قبل أن يغمم (محمود):

— حسنا.. سأفحص.

انقذ إلى الكمبيوتر مباشرة. وضغط أزراره في اهتمام، طالبا فحص البرنامج..

ولكن الكمبيوتر لم يستجب..

كان يرفض الإفصاح عن برنامجه رفضاً عيلاً، جعل (محمود) يغمم:

— عجباً!.. هذا البرنامج..

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام:

— ماذا به؟

تردد (محمود) لحظة، ثم قال في حيرة:

— هذا البرنامج مزود بشفرة سرية خاصة، يمنع الاطلاع على برنامجه، أو حتى إضاعده، قبل أن نحين لحظة احتفائه من الشاشة.

والنفت إلى الجميع، مستطرداً:

— وهذا ليس بالبرنامج التقليدي..

سأله (مشيرة) في انفعال:

— وما الذي يعنيه هذا؟

غمم متوتراً:

— لست أدري، ولكن من المؤكد أن (سلوى) لا يمكنها

وضع مثل هذا البرنامج.. لا يمكنها هذا حقاً.

ران صمت تام على المكان، وقد تركت عبارة (محمود)

خلفها علامة استفهام متخممة..

وأملأ غامضاً..

وقف الدكتور (رشاد) يتطلع طويلاً، إلى لوح من الورق

الأبيض، وضع (الف) فوقه مخططة العلمية، لإعادة عقول

البشر إلى ما كانت عليه، ثم لم يلبث أن هز رأسه، قائلاً:

— هذه الخطوة تبدو لي عتيقة أكثر مما ينبغي.

أجابته (والف) في هدوء، وهو يرتدى قفازين مطاطيين،
من قفازات الجراحة:

— ولكنها علمية تمامًا.

قال الدكتور (رشاد):

— من وجهة نظرك، فأنت تعتمد على فحص المخ
البشري، للمصابين بقبيلة (جاما)؛ ومعرفة الجزء الذي تأثر
بالأشعة، وأفقدتهم عقولهم، وبعدها تجري تجاربك على هذا
الجزء باللدائن.

قال (والف) في برود:

— ألا يبدو لك هذا أسلوبًا علميًا؟

أجابته الدكتور (رشاد):

— من الناحية النظرية فحسب، أما من الناحية العملية،
فهو أسلوب عسير التنفيذ، إذ من أين لك بكل هذه الأعداد
من الأضخاخ البشرية، لتفحصها وتدرسها كما يحلو لك؟

قال (والف) في سخرية:

— عجبًا!.. كنت أظننا أبسط نقاط الخطوة، وأيسرها.

وأثبته إلى دولايب ضخيم، وفتحته على مصراعيه،
مستطردًا:

— فلدي هنا كل ما أحتاج إليه.

اتسعت عينا الدكتور (رشاد) في ذهول، وهو يحدق في
الدولايب، الذي لم يكن في الواقع سوى براد ضخم، يحوى
عددًا من الأجساد البشرية المجمدة، فهبط الدكتور (رشاد)
في جزع:

— أهم موق؟

أجابته (والف) بلا مبالاة:

— بل أحياء لقد عرّضتهم للتجميد المبالغت، بواسطة
النيتروجين السائل، حتى أحفظ بهم في معمل، وأجري تجاربي
عليهم في هدوء.

هبط الدكتور (رشاد):

— ولكن انتزاع أضخاخهم، والعبث بها، سيقتلهم حتمًا.

هزّ (والف) كفيه في استهزاء، وقال:

— وماذا لي هذا؟.. إنهم مجرد هج.

صاح الدكتور (رشاد) في غضب:

— ولكنهم بشر.

صاح به (والف) في صرامة:

— إنهم مجرد حيوانات تجارب. لبلوغ ما أسعى إليه.

ثم حذب جسدا بشريا ، ووضعها فوق مائدة الفحص ،
مستطردا في حزم :

— ولن يوافني مخلوق واحد .. هل تفهم ؟
وحمل قاطعا ليزريا صغيرا ، وبدأ يثقب الجمجمة البشرية
لذلك المعجب ، فأشاح الدكتور (رشاد) وجهه في الخنزير ،
وشمهم :

— عليك اللعنة أيها الوحش الجنون !
ثم انجه إلى جهاز كمبيوتر قريب ، وراح يجري تجاربه
الخاصة بدراسة تأثير أشعة (جاما) ..

كان يشعر بتوتر بالغ ، في كل خلية من خلايا جسده ، وهو
يعمل ، محاولا إلهاء نفسه عن تلك المفزعة ، التي تحدث خلفه ،
ولكنه عجز تماما عن التركيز ، وبدأت معادلاته تتسم
بالسطحية والخطأ ، مما جعله يتوقف عن العمل ، ويفهم في
سخط :

— اللعنة !

أتاه صوت (الف) ، وهو يقول :

— لا تستسلم إلى اليأس في سرعة .. إنني أحقق هنا تقدما
ملحوظا .

سأله في اهتمام ، دون أن يلتفت إليه :

— ما الذي توصلت إليه ؟

أجابه (الف) ، وهو يفحص أجزاء المخ في عناية .

— من الواضح أن تأثير أشعة (جاما) على القصد الأيسر
للمخ ، أكثر منها على القصد الأيمن . هذا كان تأثيرها على قدرة
هؤلاء المصح على الكلام قويا^{١٠٠} ولكنه ليس عميقا كما كنت
أتصور ، فلا توجد تشوهات بخلايا المخ ، ولا باطيف ، وكل
الأعصاب الخفية سليمة ، وكذلك قشرة المخ ، ولكن النشاط
الإشعاعي للجمجمة مرتفع .

سأله الدكتور (رشاد) في اهتمام بالغ ، وقد جذبه الأمر في
شدّة :

— أهو مرتفع أكثر مما ينبغي ؟

هزّ (الف) كتفيه ، وقال في مسخرية :

(١٠٠) يقع مركز الكلام في النصف الأيسر من المخ . بالتسمية الأولى تلك
الذين يستخدمون أيديهم اليمنى ، ويُطلق عليه غالبا اسم (منطقة بروكا) ..
نسبة إلى العالم الذي كشف وجودها لأول مرة ، وإصابات النصف الأيسر
من المخ ، تؤدي عادة إلى إصابة مركز الكلام ، والإصابة بمرض دالم أو
مؤقت

— ومن أدراى ؟.. إنه عملك أنت .

ثم نزع قفازيه المطاطيين ، وألقاهما فوق جثة القمبجى فى
لا مبالاة ، وأشعل سيجارته ، وهو يستطرد :

— يمكنك أن تفحص النشاط الإشعاعى للجمجمة .

ثم الدكتور (رشاد) :

— سأحاول .

سأله (رالف) فجأة ، وهو ينفث دخان سيجارته :

— من (نور) هذا ؟

ارتجف الدكتور (رشاد) للسؤال ، وقال فى نوتة :

— أى (نور) ؟

جلس (رالف) على مقعد قريب ، ووضع إحدى ساقيه

فوق الأخرى ، وهو يتأمل الدكتور (رشاد) بعين قاحصة ،

ويقول فى بطنه :

— غدا اجتحامى غيبك ، سألتى : هل أرسلك (نور) ؟..

فمن هو (نور) هذا ؟.. وكيف احتفظ بعقله ، بعد انفجار قبلة

(جاما) ؟

أجابه (رشاد) فى حذر :

— إنه الرائد (نور) .. ضابط مخابرات علمية مصرى

سابق ، و...

قاطعه (رالف) ، وهو يعتدل فى انفعال :

— الرائد (نور) .. أتقصد ذلك الذى قاد حركة مقاومة

الغزاة ، طوال الفترة السابقة ؟

سأله الدكتور (رشاد) فى دهشة :

— كيف عرفت هذا ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة شرسة ، وقال :

— كان لدينا راصد أرضى قوى على القصر يارجل ، ومن

حسن حظنا أن تجاهده الغزاة تماما ، عندما احتلوا الأرض .

فسمح لنا بتابعة كل ما يحدث .

ثم تراجع فى مقعده ، وشرد بصره ، وهو ينفث دخان

سيجارته ، مستطردا :

— الرائد (نور) !.. يا حظى الحسن !

سأله الدكتور (رشاد) فى قلق :

— هل تعرفه ؟

مطّ (رالف) شفاه ، وقال :

— ليس بصفة شخصية ، ولكنى راقت عمله جيّدا ،

عندما حضر مع فريقه إلى سجن القصر ، منذ عدة أعوام .

وأتست على شفته ابتسامة جذلة ، وهو يستطرد :

— ومن المؤكد أنه سيكون خصمًا مناسبًا، يخلو لي أن
أقاتله.

وتلاشت ابتسامته بغد، وحلّت محلّها نظرة وحشية
شرسة، وهو يستطرد:
— وأن أسحقه سحقًا.

وأدرك الدكتور (رشاد) أنه أمام رجل مجنون ..
وقاتل وحشي.



١٥ — الرمز .. والقوة ..

مضت لحظات ثقيلة من القسوت، داخل مقر القيادة
السرى، والجميع يطلعون إلى بعضهم البعض، بعد أن ألقى
(محمود) عبارته الأخيرة، ثم هتفت (سوى) في طرفة مشوبة
بالأمل:

— إذن فأنت توافقنى يا (محمود) .. أليس كذلك؟
أنت أيضًا تعلم أن (سوى) وحدها يمكنها وضع مثل هذا
البرنامج.

أجابها في حيرة وتوتر:

— كل ما أستطيع قوله هو أنك لست واضعة هذا البرنامج
حتمًا.

قالت (مشيرة) في حزم:

— وأنا لا أؤمن بنظرية الأرواح هذه.

التفت إليها الدكتور (حجازى)، وسألها:

— أليس لديك تفسير آخر؟

صحت لحظة، قبل أن تقول في حدة:

— لا.. لست أملك تفسيرًا.

ثم استدركت في سرعة وعناد:

— ولكنني أملك فكرة.

رفع (محمود) عينيه إليها، وقال:

— مجرد فكرة؟

قالت في عصبية:

— هذا كل ما أملكه. فليست خبيرة علمية مثلكم.. إنني

مجرد مذيعة فيديو سابقة.

اجتمع الدكتور (حجازي)، وهو يقول:

— لا بأس يا بيتي.. هات ما لديك.

ازدردت لهاها في توتر، وقالت:

— فكرتي تقول إن أحدا منا لم يشاهد مصرع (نشوي)

بعينه.

تألفت عينا (سلوى) في حفة، في حين قال (محمود) في

اهتمام:

— ماذا تعين؟

أجابته في توتر:

— أعني أن كل ما شاهدناه هو ضوء مبهر، يشبه ألف

شمس، انبعث فجأة من قرص الطاقة، ومن مركبة (يودون).

ثم تلاشي الإنسان دفعة واحدة، وكانت (نشوي) داخل

المركبة، ولكن أين ذهب؟. هذا ما تجهله جميعًا.

سأها (محمود) في اهتمام:

— وأين يمكنهما الذهاب في رأيك؟

لوححت يدها، قائلة:

لست أدرى.. قلت لكم إنني لست خبيرة علمية، ولكن

السؤال الذي يقلقني، منذ حدث هذا، هو: كيف لم يتبق ذرة

واحدة من المركبة والقرص.. بعد هذا الانفجار؟

أجابها (محمود):

— لقد كانت الطاقة هائلة، لا يمكن تصوُّرها، أو..

قاطعته (سلوى) في حفة:

— وهذه نقطة بالغة الأهمية يا (محمود).

التفت بسأها:

— ماذا تعين يا (سلوى)؟

كانت مفعمة بالانفعال، وهي غيب:

— أعني أن كمية الطاقة، التي تعرَّضت لها (نشوي)،

كانت أصحهم من أية كمية تمت دراستها من قبل ، حتى طاقة
التقابل النووية ، وطاقة الشمس نفسها ، وهذا يعنى أننا نجهل
تماما ما الذى يمكن أن يحدث ، لجسم امتص كل هذا القدر ، هل
يفنى ، أم يتحول بدوره إلى صورة أخرى من صور المادة ، أو
إلى طاقة صافية ؟

تدخل الدكتور (حجازى) قائلا :

— وحتى لو حدث هذا أو ذاك ... ألا يعيان أن (نلوى)
قد لقيت مصرعها ؟

هتفت به (سلوى) :

— لا يا دكتور (حجازى) ... إننا علميون ، ولا يمكننا
إصدار نتائج حازمة حاسمة ، دون دراسة الأمور على نحو تام ،
والنفت إلى (عمود) ، مستطردة في انفعال :

— ونحن لم ندرس الأمر كما ينبغي يا (عمود) ، أليس
كذلك ؟

أجابها في حماس :

— بالتأكيد ... لقد افترضنا مصرع (نلوى) ، ولم نحاول
افترض العكس .

ثم اعتدل ، وأشار إلى الكمبيوتر ، مستطردا :

— ولكن الوقت لم يفت بعد . وبمكنا دراسته الآن .

اندفعت نحو الكمبيوتر ، هائفة :

— لن أضيع لحظة واحدة .. لن أضيع لحظة واحدة .

قال الدكتور (حجازى) في قلق :

— ولكنكم تجهلون كل شيء عن كمية الطاقة ، التى

امتصتها مركبة (بودون) .

أجابته (سلوى) . وأصابها غيرة في سرعة وخفة ، فوق

أزرار الكمبيوتر :

— سنفرض أكبر كمية يمكن تصورها يا دكتور

(حجازى) . وستضاعفها باستمرار ، حتى نتوصل إلى .

ارتج المكان كله بغثة في عنف ، فتوقفت (سلوى) عن

عملها . واعتذلت قائلة في توتر :

— ما هذا ؟

ففر (عمود) بشعل شاشة الراسد ، وهو يقول :

— أخشى ما أخشاه أن ..

قبل أن يتم عبارته ، كانت الشاشة قد بدأت عصفها .

وخلفت إليه صورة واضحة لـ (س ١/٨) ، وهو يعاود هجومه

على القمر ، فهتفت (مشيرة) في رعب :

— يا إلهي !.. لقد عاودته نوبة الجنون .

ثم يضع (محمود) خطة واحدة، وهو يندفع نحو جهاز الإنذار، هائلاً :

— رتاه .. متى ينتهي هذا الكابوس ؟

وحضط زر الإنذار والاتصال، وهو يقول للفريق الطبي :

— إنذار .. إنذار .. إننا نعترض لهجوم جديد .. انتقلوا

على الفور إلى المقر الاحتياطي

نقلت إليه شاشة المراسد حالة توتر شديدة، تسود جناح الفريق الطبي، وصوت قائد الفريق الطبي، وهو يقول في عصبية واضحة :

— لا يمكننا الانتقال إلى المقر الاحتياطي .. الأبواب

لاستجيب، ولا يمكن فتح أبواب الطوارئ.

تراجع (محمود) هائلاً :

— ماذا ؟

ثم التفت إلى (سلوى)، وقال في الفعل :

— اختبري أبواب الطوارئ.

ارتج المكان في عصف مرّة أخرى، وهي تسرع إلى أجهزة

الاحساس، وتحرك أصابعها فوقها في سرعة، قبل أن تنهض في شحوب :

— يا إلهي !.. كل الأبواب لا تعمل .. إننا سجناء هنا .

تعلقت عيون الجميع بشاشة المراسد، التي تنقل صورة (س ١٨)، وقد تراجع عن الأبواب، وهمت (مشيرة) في رعب :

— لقد سجننا هنا .

قال الدكتور (حجازي)، وصوته يحمل كل انفعاله :

— ولكن لماذا؟.. لماذا؟

رأوا (س ١٨) يرفع قبضته في مواجهة المقر السري، فتتألق قبضته ببريق أخضر رهيب، جعل (سلوى) تراجع صارخة :

— يا إلهي !.. إنه يستخدم طاقة البروتون .. ميتسنا نسفاً .

هوت قلوبهم بين أقدامهم، وتعلقت عيونهم بالقبضتين المتألقين، وبريقهما الأخضر القاتل، وأدركوا جميعاً أن النهاية قد حانت ..

نهايتهم ..

أبرز (أكرم) رأسه من بين الأطلال في حذر، وأشار إلى

سفينة الفضاء الشخصية : التي تنفخ شاحنة ، إلى جوار قلعة
(فابى) ، وقال :

— ها هو ذا شيخ هذا العصر .

لأمل (رمزى) السفينة فى اهتمام ، قبل أن يقول :

— ليس من العجيب إذن أن يصاب هؤلاء الضحج بكل هذا
الرعب ، ويخشون الاقتراب من هنا .

قال (أكرم) بلهجة شبه الساخرة :

— لا تشفق عليهم كثيرا يارقيق المشاعر ، فسينغبون
بسرعة على خوفهم ، ولن تثبت أن نجدهم حولك هنا .

نلفت (رمزى) حوله بحركة غريزية ، ثم قال فى جدّة :

— كم أمقت أسلوبك هذا .

هؤ (أكرم) كفيه فى لامبالاة ، فى حين قال (نور) :

— دعونا من هذا العبث ، فنحن نواجه تحديا بالغ
الخطورة .

قال (أكرم) فى استهتار :

— لماذا ؟ . إننا نستطيع اقتحام سفينة الفضاء هذه ، و ...

قاطعه (نور) :

— إليهم يقيمون فى القلعة .

عقد (أكرم) حاجبيه فى شك ، فى حين قال (رمزى) فى
اهتمام :

— فى القلعة ؟

أجابه (نور) :

— نعم .. لو أنك راقبت أبراج القلعة جيّدا ، لاحظت
وجود مدفع ليبرز فوق كل برج ، وذلك الريق اليرتقالي
الخافت ، على بعد ثلاثة أمتار من أسوار القلعة ، يعنى أنها محاطة
بجدار من الطاقة الكهرومغناطيسية ، لصّد أى هجوم يرى أو
بحرى ، وكل هذا لا يعنى إلا أن هؤلاء القادمين من سجن
القمر ، قد انتقلوا للعيش فى قلعة (فابى) ، واتخذوا منها
حصنا يقيمهم هجمات الآخرين ، أو يكون نقطة انطلاق إلى
غزو جديد .

قال (أكرم) فى اهتمام :

— ولماذا لا نعرض أنهم طاقم الحراسة السابق ، فى سجن
القمر ، وقد عادوا إلى الأرض ، ولكنهم يحيطون أنفسهم بكل
هذا ، خوفا من هؤلاء الضحج ، أكلة لحوم البشر ؟

قال (رمزى) فى سخرية :

— ماذا أصابك ؟ . هل انتقلت إليك عدوى التنازل ؟

عقد (أكرم) حاجبيه في غضب، في حين قال (نور) في هدوء:

— كان يمكن أن افترض هذا، لولا ذلك الهجوم المشبوه على غيبا الدكتور (رشاد)، واتزاعه منه بالقوة، كما رأينا. سأله (أكرم) في حدة:

— ولكن كيف توصلوا إلى غيبه؟

أجابته (نور) في بساطة:

— بنفس الوسيلة التي توصلنا بها نحن إليه.. لقد استقبلوا إشاراته، وتعبوها إلى غيبه.

هتف (أكرم):

— وماذا يريدون منه؟

أشار إليه (نور) بالصمت، وهو يقول في حزم:

— اخفض صوتك، فربما كانت لديهم أجهزة تصتت قوية، ونحن لا نرغب في كشف وجودنا، قبل أن نستعد لمواجهة هؤلاء الأشرار.

قال (أكرم) في عصبية:

— حسنا، سأطبق شفتي تماما، ولكننا لن نبقى هنا إلى الأبد.. أليس لديك خطة محدودة، أم أننا سنقوم بهجوم عشوائي؟

تجاهل (نور) الأسلوب الاستفزازي في عبارة (أكرم)، وقال في (هدوء)، وهو يراقب القلعة بمنظاره الخاص:

— لا مجال هنا لأي هجوم عشوائي.. إنك تواجه حصنا حصينا، والوسيلة الوحيدة لفتحهم حصن حصين، بأسلحة بسيطة كالتي نعملها، هي أن تكون لدينا خطة محكمة للغاية، لا مجال فيها للثغرة واحدة.

بدأ (أكرم) يناقشه في الأمر بعصبية، في حين تراجع (رمزي) عدة خطوات، واستند إلى صخرة قريبة، وعقد ساعديه أمام صدره، ووقف يراقبهما في صمت..

كان يشعر بإرهاق عنيف، يكاد يفقده وعيه، ولكنه يقاوم ليبقى واقفا على قدميه، حتى ينتهي هذا الأمر..

وكان أسلوب (أكرم) يرهقه..

يرهقه كثيرا..

وفجأة شعر (رمزي) بحركة خافتة من خلفه، وتناهى إلى مسامعه صوت سقوط بعض الخصى الصغيرة، وأراد أن يلتفت في سرعة إلى مصدر الصوت والحركة، ولكن كفا خشنة ضخمة أحاطت بأنفه وفمه، في نفس اللحظة التي أحاطت فيها ذراعان قويان بوسطه وذراعيه..

واتسعت عينا (رمزي) في رعب، عندما برز أمامه وجه
همجي وحشي مخيف، وحاول أن يصرخ مناديا زميله، اللذين
انهمكا في نقاش عنيف، دون أن يشعرا به ..

ولكن ضربة عنيفة هوت على مؤخرة عنقه، وانزعجت منه
آخر جيوط مقاومته ..

فسقط ..

سقط فاقد الوعي، ولم يشعر بتلك الأيدي القوية، التي
حملته، وابتعدت به في خفة الحور عن المكان ..

لقد أصبح صيدا للهمج ..

وطعاما لهم ..

تألفت عينا (رالف) في ظفر، وهو يراجع معادلات
الدكتور (رشاد)، قبل أن يقول في انفعال:

— رائع .. نتائج رائعة يا دكتور (رشاد) .. أراهنك أننا
ستوصل إلى وسيلة إعادة العقول في سرعة مذهشة.

سأله (رشاد) في حذر:

— المهم ما الذي تنوي فعله بعدها؟

تألفت عينا (رالف)، وهو يقول:

— لا تقلق نفسك بهذا الأمر.

قال (رشاد) في عصبية:

— كيف؟ .. إنني أشاركك إياه، و ..

ارتفع فجأة أزيز قوي في المكان، فاعتدل (رالف) في
حركة حادة، وأدار عينيه إلى جهاز صغير، ثم اتجه نحوه،
وضغط أحد أزراره، وهو يقول:

— هناك من يراقب الحصن.

اضئت شاشة داكنة، فور ضغطة الزر، وتآلق فوقها
ظلال بشرية، لهما لون أحمر باهت، فتألفت عينا (رالف)
أكثر، وهو يقول:

— انظر .. إنهما رجلان، تدور بينهما مناقشة حادة،
رفعت حرارة جسديهما كثيرا، إلى الحد الذي سمح لأجهزة
المراقبة الحرارية بالنقاط صورهما الحرارية، من هذه المسافة.
شعر الدكتور (رشاد) بالقلق، وهو يتطلع إلى الشاشة،
وقال:

— ربما هما مجرد همجين، أو ..

قاطعه (رالف) في حسم:

— لا .. إنهما متحضران. وإلا فما أمكنهما التهاور على

هذا النحو . ثم إن أحدهما يمسك بندقية ليزرية . والآخر يحمل
مسدسًا .

هو قلب (رشاد) بين قدميه ، وراح يبيض في قوة ، وأنبأته
غريزته أن أحد هذين الظلين هو (نور) ..
أمله الأخير ..

وفي سخرية شرسة . جلس (رالف) أمام الجهاز ، وهو
يقول :

— الآن يا عزيزي الدكتور (رشاد) . سترى بنفسك
تجربة عملية . للقضاء على المتسللين .. ستشاهد بنفسك مدفع
ليزر قويًا . وهو يحصد هذين الرجلين حصداً .

وبضغطة زر ، ارتسمت على الشاشة دائرة . تقاطع في
منتصفها قطران متعامدان . فوق الظلين تمامًا . وتألفت عينا
(رالف) في شراسة . وهو يقول :

— قل لهما وداعًا .
وانطلقت من خلفه ضحكة شيطانية رهبة . قبل أن يصعق
الزر ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني

(حصن الأشرار)

رقم الإيداع ٣٢١٥



رمز القوة

- ما مصير العالم ، بعد انهيار قبيلة (جاما) ؟ ..
- كيف ظهرت على الأرض قوة جديدة ، تتخذ الشر رمزاً لها ؟
- هل ينجح (نور) وفريقه في التصدي للأشرار ، أم يصبح الغزاة الجدد هم (رمز القوة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقابل مع (نور) وفريقه حتى النهاية .



العدد القادم : حصن الأشرار